العدد 544 – الأحد 24 تموز / يوليو 2022 – السنة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أكثر من 700 ألف زائر معظمهم عراقيون ولبنانيون "لا يدفعون"

13

"الإسلامي السوري".. حبيس الكلمة

ملف خاص

أعضاء "المجلس الإسلامي السوري" – (الموقع الرسمي للمجلس)

أخبار سوريا 02

أدوار إيرانية تخفف لهجة النظام السوري تجاه تركيا

أخبار سوريا 03

سجون تنظيم "الدولة".. ورقة لـ"قسد" ضد عملية تركية شمالي سوريا

تقارير مراسلين 04

زراعة التبغ تنشط من جديد في درعا

تقارير مراسلين 05

دمشق.. "أنقاض اليرموك" تعرّي وعود التأهيل

تقارير مراسلين 06

نازحات في إدلب يكسرن احتكار الرجال ويرعين الغنم

رياضة 19

ريان حصاد.. أصغر موهبة شابة في الدوري الفرنسي

كيف يعود الأيتام إلى المجتمع بشكل آمن

في بناء واحد تُتخذ بعض شققه غرفًا دراسية، بينما تُتخذ أخرى بيوتًا لعائلات لا مأوى لها، تعلو أصوات أطفال ينشدون أغاني بشكل جماعي، وسط طقوس مبهجة تظهر تفاصيلها على وجوه جميع الحاضرين.

يتجمع الأطفال معًا بمودة أخوية، يغنون ويتعاون كل منهم ليفوز الآخر، لتغيب اختلافات بيئاتهم وتنوعها، ما يمنح كل حجر من ذلك البناء قيمة البيت الذي يرتبط به الطفل ويترك ذكريات في كل زاوية منه.

يُظهر الأطفال ارتباطهم بذلك المكان، الذي يجمعهم معًا، بينما تغيب عنهم لحظة الوداع المستقبلي.

في إحدى الغرف، يرتفع صوت ضحك الأطفال في أثناء جلسات تجمع الأمهات مع أول سيدة عاشت في الدار لتعلمهن فن "الكروشيه"، كنوع من رد الجميل للدار وأهلها بعد أن استطاعت مغادرتها، بحسب ما قالته فاطمة جراد (55 عامًا)، لعنب بلدي.

وتتبادل الأمهات الحديث، بينما يجلسن أمام طاولة مزدحمة بقطعهن المُحاكة

14

سجون تنظيم "الدولة"..
ورقة لـ"قسد" ضد عملية تركية شمالي سوريا

سجناء من المُتهمين بانتمائهم لتنظيم الدولة في مناطق نفوذ قسد (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي- خالد الجرعتلي

منذ بدء الحديث عن عملية عسكرية تركية قد تنطلق في أي وقت ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمالي سوريا، تكررت تصريحات الأخيرة حول خطورة العملية التي تستهدف مناطق تحوي سجونًا لعناصر في تنظيم "الدولة الإسلامية"، مشيرة إلى خطر هروب هؤلاء العناصر منها.

وكان أحدث هذه التصريحات، التحذير الذي أطلقه ممثل "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد) في أمريكا، بسام صقر، مطلع تموز الحالي، حول احتمالية فرار آلاف العناصر من تنظيم "الدولة" من سجون "قسد"، في حال نفذت تركيا هجومًا على المنطقة.

وقال صقر، بحسب ما نقلت عنه وكالة "سبوتنيك" الروسية، إن "الكرد يخشون من هروب جماعي لإرهابيي (داعش) من سجون قوات (قسد)، في حال قررت تركيا بدء العملية العسكرية شمالي سوريا".

تصريحات صقر حملت دلالات عدة، خصوصًا أنها تزامنت مع عمليات نقل لمقاتلي التنظيم خلال الأسابيع الماضية بين سجون "قسد"، التي يقع بعضها على مقربة من الحدود التركية، بحسب معلومات متقاطعة لعنب بلدي.

وفي 19 من حزيران الماضي، نقلت وكالة "نورث برس" عن رئيسة "الهيئة التنفيذية" في "مسد"، إلهام أحمد، أن مسافة 30 كيلومترًا التي تتحدث تركيا عن السيطرة عليها تحوي سجونًا ومخيمات لعناصر تنظيم "الدولة" وعوائلهم.

واعتبرت أن العملية العسكرية تعني تهديد الأمن الإقليمي والدولي بشكل مباشر، متهمة تركيا بـ"تقويض الأمن الوطني للسوريين"، وأنها تخلق فرصة لإعادة إحياء تنظيم "الدولة" في سوريا.

عناصر التنظيم إلى الحدود التركية؟

تقاطعت المعلومات، منذ مطلع تموز الحالي، عن عمليات نقل للسجناء نفذتها "قسد" ضمن مناطق نفوذها من سجن لآخر، إلا أن هذه العمليات ارتفع نشاطها على مقربة من الحدود السورية- التركية.

الأمر الذي دفع بالسؤال عن احتمالية استخدام هذه السجون ورقة لإعاقة عملية عسكرية تركية شمال شرقي سوريا، خصوصًا أن هؤلاء السجناء يُعتبرون مسوغًا للوجود الأمريكي اليوم في سوريا، إضافة إلى كونهم سببًا مُعلَنًا لدعم "قسد" من قبل أمريكا.

وبحسب معلومات تداولتها شبكات محلية عدة، فإن "قسد" نقلت، منتصف تموز الحالي، أكثر من 70 سجينًا متهمين بالانتماء لتنظيم "الدولة"، بعضهم من جنسيات عراقية وأجنبية، من سجن "الكم" في مدينة الشدادي جنوبي الحسكة إلى سجن "الأسود" في عين العرب/كوباني، شمال شرقي محافظة حلب.

مصدر أمني في "قسد" نفى، في رد على استفسار لعنب بلدي عبر مراسلة إلكترونية، أن تكون عمليات نقل السجناء الأخيرة في سياق الرد على العملية العسكرية التركية.

واعتبر المصدر، الذي تحفظ على اسمه كونه لا يملك صلاحية التصريح لوسائل الإعلام، أن الكثير من الأخبار التي تحدثت عن نقل سجناء باتجاه كوباني عارية عن الصحة.

مراسل عنب بلدي في الحسكة أكد بدوره أن العديد من عمليات نقل السجناء جرت شمال شرقي سوريا، لكن لم تُرصد أي عملية نقل باتجاه كوباني.

سجال الداعمين

يعتبر السبب المُعلَن لوجود "قسد" في مناطق شمال شرقي سوريا مقرونًا بمكافحة تنظيم "الدولة" منذ عام 2016 وحتى اليوم، بحسب التصريحات المتكررة لمسؤولين أمريكيين تربط ضرورة وجود التحالف الدولي، وعلى رأسه واشنطن، باستمرار الحرب ضد التنظيم.

وتكررت هذه التصريحات بعد مطالب الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لأمريكا بسحب قواتها من شمال شرقي سوريا، وهو ما توصل إليه المجتمعون في "أستانة" (روسيا، إيران، تركيا)، مشيرًا إلى أن هذا ما تنتظره تركيا.

وتنتظر تركيا الفرصة لإطلاق عمليتها العسكرية بمشاركة برية من قوات "الجيش الوطني السوري" المدعوم من قبلها، التي تستهدف "قسد" المُصنفة على قوائم "الإرهاب" لديها (باعتبارها امتدادًا لحزب "العمال الكردستاني") والمدعومة من أمريكا.

وهو ما رد عليه المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، أن بلاده مصممة على دعم "قسد" كشريك في محاربة التنظيم، لافتًا إلى أن الأكراد يشكّلون جزءًا مهمًا من التحالف الدولي ضده، وسبق أن أسهموا في تحقيق المكاسب على الأرض.

ومن جانب آخر، ربط برايس محاربة تنظيم "الدولة" بمشاركة أنقرة أيضًا، إذ قال إن بلاده "لديها أهداف مشتركة في سوريا مع شركائنا الأتراك، وأحد هذه الأهداف الرئيسة يتمثّل في القضاء على تنظيم الدولة والعناصر المتطرفين الموجودين داخل سوريا، ولا نريد تعريض هذا المسعى للخطر".

وخلال ندوة أقامها مركز "حرمون" للدراسات المعاصرة، حملت عنوان "تداعيات العملية العسكرية التركية في سوريا"، قال القائد السابق لأركان القوات البحرية التركية، جهاد بايجي، إن الوجود الأمريكي شمال شرقي سوريا يقتصر على البُعدين الاقتصادي والسياسي، على عكس ما تروّج له أمريكا.

وأشار إلى أن "قسد" مدعومة من الأمريكيين شمال شرقي سوريا، إلا أنها مدعومة من الروس غربها، وهو ما يترك العديد من الأسئلة، أولها لماذا تركت أمريكا منبج، ولمن.

يتعارض ذلك مع الرواية الأمريكية حول محاربة تنظيم "الدولة"، إذ يرى الجنرال بايجي، أن أمريكا كانت تعمل طول السنوات الماضية على إنشاء منطقة لـ"قسد" تمتد من الحدود العراقية وحتى البحر المتوسط، لـ"تأمين ممر لخطوط الغاز بين العراق وأوروبا".

وهو ما تُطلق عليه تركيا اليوم اسم "الممر الإرهابي"، الذي جاء ذكره مرات عديدة على لسان مسؤولين أتراك.

ما أخطار السجون

تختلف نسبة خطر هذه السجون بين آراء المحللين وأطراف الصراع في المنطقة، مع اختلاف مصالحها من وجود هذه السجون، إذ يرى البعض أن وجودها لدى "قسد" أمر خطر لاحتمالية استخدامها بعمليات سياسية، بينما ترى "قسد" أن أخطار هذه السجون تكمن في حال شنت تركيا عملية عسكرية قد تؤدي إلى فرار السجناء منها.

الباحث والخبير العسكري العقيد عبد الله الأسعد، يرى من جانبه أن هذه السجون سبق أن استخدمتها "قسد" ورقة لـ"تهجير أبناء حي غويران في الحسكة من منازلهم"، عقب مواجهات شهدها سجن "غويران" بين "قسد" وخلايا من تنظيم "الدولة".

وفي 19 من كانون الثاني الماضي، شهد حي غويران في الحسكة مواجهات عسكرية بين خلايا من التنظيم تسللوا إلى محيط سجن "غويران"، وهو أحد أكبر السجون التي تضم عناصر وقياديين في التنظيم، ممن اعتقلتهم قوات التحالف الدولي في سوريا خلال عملياتها العسكرية بين عامي 2017 و2022.

وأوضح الأسعد، في حديث إلى عنب بلدي، أنه بالنظر إلى الجهات الداعمة لـ"قسد" ضد تركيا في المنطقة، فإن عناصر تنظيم "الدولة" البالغ عددهم عشرات الآلاف، والذين ينتشرون في هذه السجون، لن يكون لهم أثر، مشيرًا إلى أن الدول الرافضة للعملية التركية (أمريكا وروسيا) لن تقبل باستخدام مقاتلي التنظيم في مواجهة تركيا.

كما أن مقاتلي التنظيم بشكل عام (خارج السجون) عبارة عن مجموعات صغيرة تعتمد نظام الكمائن والأسلحة الخفيفة والفردية، ومن غير الممكن أن تلعب دورًا مؤثرًا في هذا النوع من الحروب.

وبما يخص الموقف الأمريكي بشأن ترك مقاتلي التنظيم أو التهديد بهم، قال القائم بأعمال منسق وزارة الخارجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، تيموثي بيتس، في بيان، في 14 من تموز الحالي، إن ترك المقاتلين وأفراد عائلاتهم في شمال شرقي سوريا ليس خيارًا قابلًا للتطبيق، فهنالك مخاطرة بهجرة هؤلاء الأفراد من صراع إلى صراع بطريقة تخلق فتنة جديدة وعدم استقرار في أماكن أخرى، وتهدد الأمن العام، وتشكّل تهديدًا على حياة المدنيين.

ويوجد ما يقرب من أربعة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل غير سوري محتجزين في المنطقة، مع عشرات الآلاف من أفراد أسرهم في مخيمات النازحين، بحسب المسؤول الأمريكي.

> الكرد يخشون من هروب جماعي لإرهابيي (داعش) من سجون قوات (قسد)، في حال قررت تركيا بدء العملية العسكرية شمالي سوريا

أدوار إيرانية تخفف لهجة النظام السوري تجاه تركيا

وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، مع نظيره السوري فيصل المقداد (AFP)

عنب بلدي- مأمون البستاني

اختُتمت في العاصمة الإيرانية طهران، في 19 من تموز الحالي، القمة الثلاثية لرؤساء الدول الضامنة لمسار "أستانة" حول سوريا (روسيا وتركيا وإيران)، ولم تتضمن بنود البيان الختامي للقمة أي فروقات عن مخرجات القمم السابقة، وحتى عن مخرجات الاجتماعات السابقة لوفود الدول الضامنة لـ"أستانة" التي تُعقد في العاصمة الكازاخية نور سلطان.

إلا أن زيارة لوزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، إلى طهران حيث تعقد القمة، حملت رسائل مختلفة، قد تشير إلى تحول تجاه تركيا.

قمة طهران.. خلافات الضامنين

تضمّن البيان الختامي الذي جاء في 16 بندًا، التأكيد على سيادة سوريا واستقلالها ووحدة أراضيها، ومواصلة مكافحة الإرهاب، والدور الريادي لمسار "أستانة"، وإدانة الوجود الأمريكي والاستيلاء على عائدات النفط، ورفض محاولات خلق حقائق جديدة على الأرض، بما في ذلك مبادرات الحكم الذاتي غير المشروعة، والوقوف في وجه المخططات الانفصالية.

كما تضمّن البيان إدانة القصف الإسرائيلي، والمحافظة على التهدئة في منطقة "خفض التصعيد" بإدلب، إضافة إلى ملفات المساعدات الإنسانية وتبادل المعتقلين وعودة اللاجئين.

ورغم أن البيان تضمّن بند "مكافحة الإرهاب" بمختلف أشكاله، استنكر الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، ونظيراه، الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب أردوغان، "تزايد وجود وأنشطة الجماعات الإرهابية وأذرعها في مناطق عدة من سوريا"، إلا أن مخرجات القمة لم تحسم ملف العملية العسكرية المحتملة، التي تهدد تركيا بشنها على مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في شمالي وشمال شرقي سوريا.

مخرجات قمة "طهران" والتصريحات التي خرجت عن المسؤولين الروس والإيرانيين خلال القمة وبعدها، أكدت رفض روسيا وإيران العملية العسكرية التركية، وهو ما أكده وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، إذ قال إن بلاده لديها اختلافات في الرأي مع روسيا وإيران في سوريا.

وأضاف جاويش أوغلو، في 21 من تموز الحالي، أن تركيا "إلى اليوم لم تأخذ الإذن من أحد لتنفيذ عمليات في سوريا ولن تفعل".

المقداد في طهران

تزامن عقد القمة الثلاثية في طهران مع وصول وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، لـ"بحث نتائج القمة" مع نظيره الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان.

وخلال مؤتمر صحفي جمع عبد اللهيان والمقداد عقب اختتام القمة، برر المقداد وجوده في طهران في هذا الوقت قائلًا، "لم يكن وجودي في طهران مستبعدًا، وأود أن أعبر عن ارتياحي لجهود إيران في البيان الختامي الذي أكد على وحدة أراضي سوريا واستقلالها".

ونقل المقداد تحيات رئيس النظام السوري، بشار الأسد، للمرشد الإيراني، علي خامنئي، وللرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي.

وقال، "نحن مستعدون للدفاع عن سيادة وأمن أمتنا ولن نفشل"، مؤكدًا، "نحن ضد أي تدخل تركي في الأراضي السورية، ونعارض إقامة المستوطنات في سوريا وسياسة التتريك".

> الوساطة الإيرانية بين النظام السوري والحكومة التركية لن تفضي إلى نتائج ذات تأثير كبير ضمن الظروف الحالية

لهجة أخف تجاه تركيا

تصريحات المقداد خلال المؤتمر الصحفي في معرض رده على التهديدات التركية، حملت لهجة أخف من تصريحات سابقة استخدم فيها مصطلحات هجومية كـ"النظام التركي، العدوان التركي، الاحتلال التركي...)".

وقال المقداد، "لا ينفع تركيا أو غير تركيا أن تخترق الحدود السورية، وأن توجد مناطق آمنة، لأن هذا سيخلق نوعًا آخر من الصراع بين الدولة السورية والدولة التركية".

واعتبر المقداد أن اختراق تركيا للحدود السورية (رغم أن القوات التركية منتشرة في عشرات المواقع شمال غربي سوريا) سيؤثر على علاقة "الشعبين الشقيقين والصديقين في تركيا وفي وسوريا".

وأشار إلى العلاقات بين تركيا وسوريا في السابق، بقوله، "من المعروف أننا خضنا تجربة طويلة في هذا المجال، انتعش خلالها الاقتصاد التركي وشهد الاقتصاد السوري قفزات مماثلة".

وذكر أن "التدخل الفجّ في الشؤون الداخلية السورية، وإدخال مئات الآلاف من الإرهابيين إلى سوريا، وضع حدًا لهذا العلاقات التي كان يجب أن تسير قُدمًا نحو الأمام، والغرض دائمًا هدف سياسي. هذا ما تريده أمريكا وإسرائيل".

إيران تهادن تركيا

الأكاديمي السوري- الكندي فيصل عباس محمد، الحاصل على دكتوراه في الدراسات الشرق أوسطية من كندا، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن تصريحات المقداد لا يمكن تفسيرها بمعزل عن الموقف الإيراني الذي يُبدي ميلًا متزايدًا لمهادنة تركيا.

وأشار محمد إلى أن هذا الموقف الإيراني ظهر جليًا منذ حزيران الماضي خلال لقاء وزير الخارجية الإيراني عبد اللهيان، بنظيره التركي جاويش أوغلو، حين صرح الأول أن إيران تتفهم الهواجس الأمنية التركية في شمالي سوريا.

"إيران ليست في وارد التصعيد الدبلوماسي أو العسكري مع تركيا، وبالتالي فإن موقف النظام السوري لن يخرج عن هذا الإطار إلا من خلال تصريحات وخطوات استعراضية لن تصل، على الأغلب، إلى حد الاشتباك مع القوات التركية"، بحسب ما قاله محمد.

واعتبر محمد أن "قمة (طهران) أهملت المسألة السورية عمومًا، ولا بد أن النظام السوري قد تلقى الرسالة وأدرك أن المسار الإيراني المهادن لتركيا لن يتغير، وهذا يحتّم على النظام تجنب التصعيد مع تركيا".

الوساطة الإيرانية.. إلى أين؟

في 2 من تموز الحالي، وصل وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، إلى العاصمة السورية دمشق على رأس وفد رسمي، والتقى خلال زيارته مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ووزير الخارجية، فيصل المقداد.

وتحدثت وسائل إعلام إيرانية، أن عبد اللهيان الذي وصل حينها إلى دمشق قادمًا من تركيا، حيث التقى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وجاويش أوغلو، يسعى للوساطة بين تركيا والنظام السوري.

ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) حينها عن عبد اللهيان قوله، إن جانبًا من زيارته إلى سوريا يأتي بهدف "التمكن من المضي بخطوات في مسار إحلال السلام والأمن في المنطقة بين سوريا وتركيا، باعتبارهما دولتين تربطهما علاقات مهمة مع إيران".

وذكر أن إيران "تتفهم قلق تركيا لقاء بعض القضايا الأمنية، وفي الوقت نفسه ترفض بشدة اللجوء إلى الخيارات العسكرية"، داعيًا إلى "تحكيم لغة الدبلوماسية والحوار لحل سوء الفهم الحاصل بين أنقرة ودمشق".

الأكاديمي السوري- الكندي فيصل عباس محمد، قال إن "الوساطة الإيرانية بين النظام السوري والحكومة التركية لن تفضي إلى نتائج ذات تأثير كبير ضمن الظروف الحالية".

وبحسب ما ذكره محمد، فإن "المساعي الإيرانية (المدعومة روسيًا) قد تؤدي في أفضل الأحوال إلى إقناع أردوغان أن تكون الحملة العسكرية التركية على شمالي سوريا محدودة وأقل شمولًا، وأن تقتصر، مثلًا، على مناطق محددة مثل منبج وتل رفعت، بدلاً من الإصرار على إحداث تغيير استراتيجي رئيس، وإقامة منطقة خارجة عن سيطرة (قسد) بعمق 30 كيلومترًا إلى الجنوب من الحدود التركية".

خلال عودته من قمة "طهران"، قال الرئيس التركي، إن ملف العملية العسكرية سيظل قائمًا إلى حين تبديد المخاوف التركية المتعلقة بالأمن القومي.

وأوضح أنه ينبغي للولايات المتحدة مغادرة المناطق الواقعة شرق نهر "الفرات" في سوريا، لأنها "تغذي التنظيمات الإرهابية"، وأنه بمجرد انسحابها فإن عملية "مكافحة الإرهاب ستصبح أسهل"، بحسب ما نقلته "الأناضول".

وتلوّح تركيا منذ أشهر بعملية عسكرية تستهدف "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، التي تعتبرها امتدادًا لحزب "العمال الكردستاني"، في إطار الدفاع عن أمنها القومي، وتشكيل "المنطقة الآمنة" التي تمتد بعمق 30 كيلومترًا داخل الأراضي السورية.

مستفيدة من الدعم الحكومي..

زراعة التبغ تنشط من جديد في درعا

عامل بالأجرة يزيل الأعشاب من محصول التبغ قرب بلدة الأشعري بريف درعا الغربي- 11 من تموز 2020 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا- حليم محمد

يقبل العديد من المزارعين في محافظة درعا (جنوبي سوريا)، مدفوعين بعدة أسباب، على زراعة محصول التبغ، أكثر من رغبتهم بزرع محاصيل أخرى.

ورغم أن زراعته تتطلب مجهودًا أكبر، لكونها تحتاج إلى العديد من مراحل العمل، فإن تفرّده بـ"دعم الحكومة"، كتقديم المحروقات بأسعار "مدعومة"، بالإضافة إلى الأسمدة والأدوية والشتلات، جعل زراعته مرغوبة لدى المزارعين.

عروض "تشجيعية" لزراعة التبغ

قال سهيل (43 عامًا)، مزارع من ريف درعا، لعنب بلدي، إن محصول التبغ مضمون النتائج، لا يعرّض صاحبه للخسارة غير المتوقعة، كونه لا يخضع لتقلبات السوق كبقية محاصيل الخضار والفواكه، بالإضافة إلى حصول مزارعي التبغ على المحروقات "المدعومة".

وأوضح سهيل، الذي يملك عشرة دونمات مزروعة بالتبغ للموسم الحالي، أن مُزارع التبغ يعلم مسبقًا أسعار مبيع إنتاجه، لذلك يسعى للحصول على إنتاج بجودة عالية قدر الإمكان، مضيفًا أن إنتاج الدونم الواحد يقدّر بـ400 كيلوغرام.

وحددت "المؤسسة العامة للتبغ" سعر الطن من النوع الممتاز، بأربعة ملايين و800 ألف ليرة سورية.

كما خصصت "المؤسسة" كمية 50 ليترًا من مادة المازوت "المدعوم" لسقاية محصول التبغ شهريًا، على أن تسلّم للمزارع على دفعات خلال الفترة بين زراعة وجني المحصول.

واعتبر عدد من مزارعي محافظة درعا ممن قابلتهم عنب بلدي، أن الحكومة تشجع زراعة التبغ، لذا فهي تعطي إغراءات الدعم بالمحروقات والأسمدة، وهو ما لا يقدّم لبقية المحاصيل الزراعية، بحسب تعبيرهم.

وتدعم "المؤسسة العامة للتبغ" المزارعين بمادة الأسمدة، التي تشهد ارتفاعًا بأسعارها في السوق المحلية، في ظل غياب تقديمها من قبل الجمعيات الفلاحية.

ووصل سعر كيس سماد الآزوت 50 كيلوغرامًا إلى 200 ألف ليرة (ما يعادل 50 دولارًا)، وكيس سماد "26" إلى نحو 130 ألف ليرة، وكيس "السوبر فوسفات" إلى 130 ألف ليرة.

وفي تشرين الأول 2021، أوقف المصرف الزراعي بيع الأسمدة للفلاحين بالسعر "المدعوم"، وقرر بيعها بسعر التكلفة.

وبرر مدير عام المصرف الزراعي، إبراهيم زيدان، حينها قرار رفع الدعم عن أسعار الأسمدة، بأن التسعير سيتم بناء على التكلفة الحقيقية الواردة إلى المصرف، مع إضافة تكاليف الشحن وأجور العتالة والعاملين.

وتقدّم "المؤسسة" لمزارعي التبغ الأدوية والشتلات في أثناء زراعة المحصول، وتستوفي ثمنها منه بعد تسليم الإنتاج.

عودة بعد سنوات انقطاع

تراجعت زراعة التبغ في درعا خلال سيطرة المعارضة على المنطقة لأسباب دينية تتعلق بتحريم زراعته، وعدم قدرة "مؤسسة التبغ" على متابعة أعمال الزراعة.

وبعد سيطرة النظام في تموز 2018، عاد مزارعون لزراعته في صيف 2019، وزادت المساحات كل عام حتى وصلت الموسم الحالي إلى 2200 دونم، مقابل 1100 دونم لعام 2021.

ومن المتوقع إنتاج 500 طن من التبغ، بحسب تصريح رئيس مكتب الشؤون الزراعية في "اتحاد فلاحي درعا"، أيمن الحريري، منتصف حزيران الماضي.

كيف يُزرع التبغ في درعا

لا تعتبر زراعة التبغ سهلة كغيرها من المحاصيل الزراعية الأخرى، إذ تحتاج العملية إلى عدة مراحل حتى الوصول إلى مرحلة الإنتاج من جهة، وإلى خبرة محددة في زراعة هذا المحصول من جهة أخرى، بالإضافة إلى إشراف فنيين متخصصين.

وبحسب ما أوضحه المزارع سهيل، فإن زراعة التبغ تبدأ بتجهيز الشتلات في المشاتل المخصصة في شهر آذار من كل عام، ثم تبدأ الزراعة في الأرض مطلع شهر أيار.

ويتبع مزارعو التبغ في درعا طرق الري الحديثة للسقاية، عبر شبكات التنقيط، الأمر الذي يوفر من استهلاك المياه، ويضمن جودة إنتاج أكبر.

وتبدأ بعد ذلك مرحلة قطاف الأوراق في تموز، وتُجمع ليتم شكها بقلائد يصل طولها إلى نحو متر واحد، وهي المرحلة التي تحتاج إلى أيدٍ عاملة، لتعليق القلائد في "المنشر الخشبي" حتى جفافها، ولفها في أكياس "خيش"، ثم كبسها عبر مكبس خشبي أخيرًا لتسلم لـ"المؤسسة العامة للتبغ" بعد ذلك.

المخاطرة طمعًا بالعوائد

العقود الآجلة بريف دير الزور.. فوائد "ربوية" تصل إلى 35%

دير الزور- حسام العمر

رغم محاولاته العديدة، لم يستطع سيف الدين خضير (40 عامًا)، من سكان قرية الجرذي بريف دير الزور الشرقي، إقناع إخوته بعدم بيع سياراتهم بعقود آجلة لأحد المستثمرين في المنطقة.

وقال سيف لعنب بلدي، إن إخوته باعوا سياراتهم بمبلغ 15 ألف دولار أمريكي للسيارة الواحدة، بينما سعرها الحقيقي أقل من 12 ألف دولار، لكن البيع كان وفقًا لعقود آجلة لمدة تتجاوز الستة أشهر، على حد قوله.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، تنتشر في ريف دير الزور الشرقي، حيث تسيطر "الإدارة الذاتية" لشمالي وشرقي سوريا، ظاهرة عقود البيع الآجلة التي تزيد نسبة الأرباح فيها على 25% من الثمن الأصلي للعقار أو الشيء المراد بيعه أو شراؤه.

وآلية عمل عقود البيع الآجلة، أو ما يُعرف محليًا بـ"الدَّين المؤجل"، تقوم على أساس بيع الشيء المراد بيعه بثمن أعلى من سعره الحقيقي، بشرط تأجيل سداد الثمن، إلى جانب قيام أشخاص بإيداع أموالهم لدى مستثمرين للاتجار بها، بشرط حصولهم على أرباح شهرية تتراوح قيمتها بين 25 و35%.

وبحسب عدد من سكان ريف دير الزور الشرقي ممن قابلتهم عنب بلدي، فإن "البيع المؤجل" هي ظاهرة كانت تنتشر منذ زمن بعيد في المنطقة، لكنها توقفت توقفًا شبه كامل بعد اندلاع الثورة السورية، وذلك بسبب غياب الأمان والقانون الذي يكفل للبائع تحصيل ثمن بضاعته، لتعاود الظهور منذ حوالي أربعة أشهر مضت.

وتحمل معظم الشركات التي تعمل بعقود "البيع المؤجل" صفة "القابضة"، وغالبًا ما تسمى باسم عشائري، يُعرف صاحبها من أي عشيرة في منطقة توصف أساسًا بأنها "ذات صبغة عشائرية".

استثمار ترافقه المخاوف

عبد الله الهاشم (37 عامًا)، من سكان ريف دير الزور الشرقي، قال لعنب بلدي، إن سكان المنطقة وجدوا في التعامل مع تلك الشركات "مردودًا ماديًا جيدًا"، رغم علمهم "حرمانيتها"، معتبرًا أنها "شكل من أشكال الفائدة الربوية المحرّمة في الدين الإسلامي".

وأكد عبد الله وجود مخاوف جدّية لدى السكان من إمكانية فرار المستثمرين، لا سيما بعد انتشار شائعات لفرار بعضهم، ليعاودوا الظهور على الصفحات المحلية لطمأنة زبائنهم والأشخاص الذين يودعون أموالهم لديهم للاتجار بها.

ومنتصف تموز الحالي، نشر موقع "عين الفرات" على صفحته الرسمية في "فيس بوك"، تسجيلًا مصوّرًا يظهر شبانًا من ريف دير الزور الشرقي يستولون على مستودعات تتبع لـ"الهمشري"، بعد أنباء تفيد بهروبه من المنطقة، وهو أحد المستثمرين الذين يعملون بـ"الدَّين المؤجل".

"الإدارة الذاتية" تتنصل من الشركات

حاولت عنب بلدي التواصل مع عدد من المستثمرين الذين يعملون بـ"الدَّين المؤجل" في المنطقة، لكنها لم تلقَ أي تعاون منهم حتى ساعة نشر هذا التقرير.

أحد العاملين في شركة "الكذني" القابضة، وهي إحدى الشركات التي تعمل بـ"الدَّين المؤجل"، (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب خاصة)، قال لعنب بلدي، إن هذه الشركات المنتشرة في المنطقة، هي شركات مرخصة رسميًا لدى "الإدارة الذاتية" وتعمل وفقًا لقوانينها.

بينما قال مصدر أمني من "قوى الأمن الداخلي" (أسايش) في دير الزور، إن "الإدارة الذاتية" والأجهزة الأمنية التابع لها، أزالت شاخصات الدلالة على بعض مكاتب الشركات القابضة التي تعمل بـ"الدَّين المؤجل".

واعتبر المصدر الأمني أن سياسة عمل الشركات القابضة تهدد السلم الأهلي المتردي أصلًا، والذي يشهد باستمرار اقتتالات عشائرية، وأن "الإدارة" لا تتحمل أي مسؤولية تجاه الأشخاص الذين يبيعون أو يشترون عن طريق تلك الشركات.

ومطلع تموز الحالي، تحدث موقع "نهر ميديا" المحلي، عن توترات حصلت في منطقة الشعيطات بريف دير الزور الشرقي، بعد رفض أحد المستثمرين تأدية الفوائد المستحقة عليه للأشخاص الذين أودعوا نقودهم لديه.

دمشق.. "أنقاض اليرموك" تعرّي وعود التأهيل

رجل يمشي بين الأنقاض في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في دمشق- 6 تشرين الأول 2018 (AFP)

عنب بلدي- خاص

في 18 من تموز الحالي، نشر ناشطون في وسائل التواصل الاجتماعي، عبر "تويتر"، تسجيلًا مصوّرًا يرصد ركام المباني المدمرة في مخيم "اليرموك" للاجئين الفلسطينيين، جنوبي دمشق.

ولا تزال الأنقاض على وضعها منذ تهجير أهالي المخيم عام 2018، ولم تبدأ حكومة النظام السوري بأي خطوات فعلية نحو إعادة تأهيل المباني السكنية والمنشآت والبنى التحتية في المنطقة، أو العمل على إعادة الخدمات كالمياه والكهرباء، رغم التصريحات الرسمية التي تنشر معلومات تناقض ذلك.

بعد مرور أكثر من أربعة أعوام على استعادة قوات النظام السوري السيطرة على مخيم "اليرموك"، من مجموعات منتمية لتنظيم "الدولة الإسلامية" كانت سيطرت على أكثر من حي من أحياء دمشق الجنوبية، بدأت حكومة النظام منذ 2021 تروّج للسماح لسكان المخيم بالعودة إليه "من دون قيد أو شرط"، في ظل تشكيك بهذا الإعلان الذي تكرر أكثر من مرة خلال الأعوام الماضية، دون أن يجد طريقه إلى التطبيق.

وعود تناقض الواقع

في أيلول عام 2021، أعلن المكتب الإعلامي لـ"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" عن سماح النظام السوري بدخول أهالي مخيم "اليرموك" للاجئين الفلسطينيين، من سوريين و فلسطينيين .

وبحسب بيان أصدره الأمين العام للجبهة، طلال ناجي، ونشرته مسؤولة المكتب الصحفي في "تحالف قوى المقاومة الفلسطينية"، راما قضباشي، أكد ناجي أنه تم إصدار قرار للجهات المعنية من قبل رئيس النظام السوري، بشار الأسد، لتسهيل عودة أهالي المخيم "دون قيد أو شرط".

وأشار البيان إلى "قيام الجهات المختصة السورية بالتعاون مع الأهالي بإزالة الركام والردم من البيوت، تمهيدًا لدخول آليات محافظة دمشق لإزالة الركام وتنظيف الشوارع الفرعية والحارات الداخلية"، بالإضافة إلى استكمال مد شبكات المياه والكهرباء والهاتف استعدادًا لعودة الأهالي واستقرارهم في مخيم "اليرموك".

لكن مسؤول قسم الإعلام في "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا"، فايز أبو عبيد، شكّك، في حديث إلى عنب بلدي، بوعود النظام بإعادة تأهيل المخيم، حيث لم تتحرك أي جهة رسمية لإزالة ركام مبانيه، في الوقت الذي تتجاوز فيه نسبة الدمار الـ70% بسبب ما تعرض له من قصف وتدمير.

عودة بمقاييس أمنية

فيما يتعلق بعودة العائلات إلى المخيم، فـ"النظام السوري يماطل ويسوّف عودتهم"، وفق ما ذكره أبو عبيد، مشيرًا إلى "العقبات والشروط التي يضعها في وجه الأهالي، والتأخر في إصدار البطاقات لعودتهم إلى منازلهم".

ويشير تعميم صادر عن "مديرية العمليات الأرضية" التابعة لـ"مؤسسة الطيران السورية" يقضي بمنع دخول الفلسطينيين إلى سوريا دون موافقة "الفرع 235 المعروف بـ"فرع فلسطين"، إلى أن العودة إلى المخيم لن تكون شاملة، بل لها مقاييس أمنية محددة.

ولم تنشر "مؤسسة الطيران السورية" عبر معرفاتها الرسمية هذا التعميم، الصادر في 17 من تموز الحالي، لكن مسؤول قسم الإعلام في "مجموعة العمل"، فايز أبو عبيد، أكد لعنب بلدي صحة صدوره داخليًا.

وبحسب ما ذكره المحامي والباحث الفلسطيني- السوري أيمن أبو هاشم، في حديث سابق مع عنب بلدي، فإن "التعميم صادر بقرار غير معلَن من قبل (فرع فلسطين)" هدفه "فلترة كل فلسطيني يدخل إلى الأراضي السورية، وإعادة وضعه تحت المجهر الأمني".

مئات العائلات التي سُمح لها بالعودة إلى مخيم "اليرموك"، لديها بيوت ما زالت صالحة للسكن، أو بيوتها تضررت جزئيًا وأصحابها يرممونها على حسابهم الشخصي، بحيث تكون جاهزة للسكن بصورة أولية.

والشرط الأساسي لتحقيق العودة إلى المخيم، هو حصول الشخص على "موافقة أمنية" للعودة إلى بيته، وفق ما قاله أبو عبيد، وما زالت أعداد تلك العائلات التي حصلت على "الموافقة الأمنية" المطلوبة قليلة جدًا قياسًا بالعدد الكبير لسكان المخيم.

ويتوزع اللاجئون الفلسطينيون في سوريا ضمن تسعة مخيمات رسمية، منذ عام 1948 حتى الآن، وبلغ عددهم قبل العام 2011 أكثر من 500 ألف لاجئ فلسطيني، يتمركزون بشكل رئيس في مخيم "اليرموك"، بالإضافة إلى مخيمات ومناطق أخرى.

والحق بالسكن، يعتبر حقًا أساسيًا نصّت عليه مبادئ رد المساكن والممتلكات المعتمدة من قبل "لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان"، المسماة بمبادئ "بينهيرو".

وشهد المخيم سابقًا معارك بين فصائل "الجيش الحر" وقوات النظام، وسط انقسام الفصائل الفلسطينية بين الجانبين، قبل سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على ثلثي المخيم عام 2015.

لكن قوات النظام سيطرت بشكل كامل على منطقة الحجر الأسود ومخيم "اليرموك"، في أيار 2018، بعد عملية عسكرية استمرت شهرًا، طُرد خلالها تنظيم "الدولة" من المخيم، بعد اتفاق إجلاء غير رسمي، نُقل بموجبه عناصر التنظيم إلى بادية السويداء.

"كورقة روزنامة تم قطعها ورميها"..

معلمون على التقاعد دون تعويض بإدلب

عنب بلدي – إدلب

يجلس المعلم السابق عمر الحسن (60 عامًا) أمام منزله الكائن في بلدة حربنوش، بريف إدلب الشمالي، لا يجد ما يفعله سوى التحدث مع الجيران، بعد أن انتهى مشواره المهني في قطاع التعليم، والذي بدأ فيه منذ عام 1985، متنقلًا في عدة مدارس في ريف إدلب، وباختصاصات إدارية مختلفة.

"الآن أحلت للتقاعد بعد وصولي للسن القانوني دون أي تعويض، قرار المديرية بإنهاء عمل المعلمين ممن وصلوا لسن التقاعد مجحف بحق المعلم، فلدينا في التربية نقص في الكوادر المؤهلة"، وفق ما يقول عمر الحسن لعنب بلدي.

القرار الذي يتحدث عنه عمر، صدر عن "مديرية التربية والتعليم" في إدلب أواخر حزيران الماضي، ويقضي بإنهاء خدمة العاملين في المديرية ممن بلغوا سن الـ 60، وفقًا على أحكام النظام الداخلي للمديرية.

هواجس المعيشة

يعمل في المدارس الحكومية بمدينة إدلب نسبة كبيرة من المكلفين غير المؤهلين، وهذا القرار يشمل 300 معلم من أصل 15 ألفًا، وهي "نسبة بسيطة جدًا"، وفق ما يراه المعلم الستيني، الذي عمل 38 عامًا في التدريس.

في الوقت الحالي، لا يملك عمر الحسن أي مصدر دخل آخر، أو حتى صنعة يعيش منها هو وزوجته، ويشرح، "لا أستطيع أن أقوم بأعمال أخرى بعد وصولي لهذا السن، أصبحت معيشتي على حساب الآخرين".

لم يشمل القرار منح المتقاعدين أي راتب تقاعدي، أو أي مكافأة مالية عند نهاية الخدمة الحكومية في مديرية التربية والتعليم، التابعة لحكومة "الإنقاذ" العاملة في المحافظة.

في الوقت نفسه، يقترح عمر الحسن "منح راتب تقاعدي مقداره 50 دولارًا للمعلمين"، وبما أنه لا يوجد راتب تقاعدي، فينبغي ترك المعلم على رأس عمله، حتى لو كبر سنه، فلديه خبرة طويلة في التعليم، وكيفية التعامل مع الأطفال والأهل والأسرة المدرسية، كما يمكن أن تستفيد من خبرته الكوادر التعليمية، من إداريين وموجهين ومعلمين، يضيف المعلم.

كما اقترح أن يتم وضع المعلم المتقاعد في "منصب استشاري"، لا أن تنهى خدمته ويصبح مثل "ورقة روزنامة تم قطعها ورميها"، حسب تعبيره.

هذه المشاعر وهواجس المستقبل التي يعيشها عمر الحسن في بيته، بعيدًا عن ضجة الطلاب ومشاغبتهم في باحات المدرسة، تحيط بأحمد جبر (61 عامًا)، الذي كان يدرس في ثانوية "حربنوش" للبنين، الذي شدد على وجوب حصول المعلم على تعويض مادي بعد إحالته إلى التقاعد، وهو "من بديهيات العمل الحكومي"، بحسب تعبيره لعنب بلدي، من أجل تأمين بقية حياته بعد 40 عامًا في التعليم.

"في العام الماضي صدر قرار بإحالة من تجاوز 60 عامًا من عمره على التقاعد، ومن ثم تم التمديد لعام واحد فقط، والآن صدر قرار جديد بإنهاء الخدمة، الأمر الذي دفعني لتقديم طلب جديد بالتمديد"، قال أحمد جبر، وهو لا يعلم ما إذا كان طلبه سيعود بالموافقة أم الرفض.

الدعم ضعيف

بحسب مدير "مديرية التربية والتعليم" في إدلب، محمود رمضان الباشا، فإن سن التقاعد القانوني للعاملين هو 60 للفئة الثانية و65 للفئة الأولى، ولا يحصل المتقاعدون على رواتب أو تعويضات.

وأوضح الباشا أن هذه الفئات ترتبط بتصنيفات إدارية ضمن النظام الداخلي للمديرية، كما أرجع عدم منح المتقاعدين رواتب أو تعويضات مالية في نهاية الخدمة لـ"عدم توفر الدعم المالي الكافي لتغطية التعويض لجميع العاملين"، وقد صدر هذا القرار من أجل إتاحة الفرصة للخريجين من الجامعات بالعمل.

وبحسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، في 14 من تموز الحالي، فإن التعليم من الأولويات الثلاث الأولى في المنطقة، بعد إدارة الخدمات وقضايا التعافي المبكر.

وذكر تقرير "أوتشا" بأن حجم فجوة التمويل في قطاع التعليم ضمن مناطق شمال غربي سوريا بلغت 38.7 مليون دولار.

وتتعرض العملية التعليمية في شمال غربي سوريا لمشكلات إدارية واقتصادية تستهدف رأس الهرم في العملية، وهو الكادر التدريسي، إذ وجد كثير من المعلمين أنفسهم مضطرين لترك مهمتهم وشغفهم بالمهنة، وانخرطوا في أنشطة أخرى لتأمين كفاف يومهم وعائلاتهم.

مع قلة فرص العمل..

نازحات في إدلب يكسرن احتكار الرجال ويرعين الغنم

قطيع من الأغنام في ريف إدلب (عنب بلدي/هدى الكليب)

إدلب- هدى الكليب

تستيقظ شامة الرسلان (35 عامًا) كل صباح مع بزوغ الفجر، لتخرج بقطيعها الصغير من الأغنام إلى البراري والسهول المجاورة لخيمتها الواقعة على أطراف مدينة سلقين (شمال غربي إدلب)، وتقضي بضع ساعات في الرعي قبل أن تعود إلى المخيم مع اشتداد ساعات الحر ظهرًا.

قالت شامة لعنب بلدي، إن "غير المتوقع من الأحداث" دفعها لمهنة الرعي وتربية الأغنام التي باتت مصدر الرزق الوحيد لها ولعائلتها، بعد وفاة زوجها ونزوحهم عن بلدتهم الخوين جنوبي إدلب، أواخر عام 2019.

وأضافت الشابة أنها بحثت طويلًا عن فرصة عمل أخرى، لكنها لم تُوفّق، وهو ما دفعها لمزاولة مهنة تربية الأغنام، فوجدت فيها الملاذ لمواجهة ظروف حياتها الصعبة، وسط الفقر والنزوح والغلاء.

مشروع شامة الصغير حفظ ما معها من أموال من الضياع، بعد أن قررت تشغيلها بمشروع تنموي ما، وفق ما قالته لعنب بلدي.

فحين خرجت من قريتها كانت تملك مبلغًا تركه لها زوجها قبل وفاته، "لخوفي من صرف كل ما معي من مال، وتقليب يدي ندمًا على ما فات بانتظار من يساعدنا ويتعطف علينا، سارعت لإنشاء مشروعي الصغير هذا، الذي بدأ بعدد قليل من الأغنام ليصل اليوم إلى أعداد أكبر".

ولم تعد مهنة رعي الأغنام وتربيتها حكرًا على الرجال في إدلب، بل امتهنتها نساء نازحات ممن عجزن عن تأمين فرص عمل أخرى، ووجدن في المهنة فرصة لجني المال والتسلية، رغم مشقتها .

ولا تجد عروبة النعيمي (30 عامًا) في تربية الأغنام فرصة عمل ومصدر دخل وحسب، بل تشعر معها بالتسلية والترويح عن النفس أيضًا.

"النزوح والغربة قاتلان، ونحن هنا بعيدون عن مناطقنا، وكثيرًا ما نشعر بالحزن والإحباط، لذا فإن قطيع الأغنام والعناية به يخرجنا ولو قليلًا من واقعنا المأساوي الذي نعيشه، حين نشغل وقتنا برعاية الأغنام ومراقبتها طوال اليوم"، وفق ما قالته عروبة لعنب بلدي.

وتستفيد السيدة من منتجات الأغنام ولحومها وصوفها، وهو ما حقق لها اكتفاء ذاتيًا ومصدرًا للربح، خصوصًا حين تتوالد الأغنام في كل عام، وما تربحه يساعدها في تأمين الأعلاف التي باتت مرتفعة الثمن مؤخرًا، وهو ما أدى إلى انخفاض الربح عن الأعوام السابقة، وفق قولها لعنب بلدي.

لا تخلو مهنة الرعي من الصعوبات المتعددة، أبرزها ارتفاع سعر العلف، وقلة المراعي الطبيعية، وقلة الرعاية الصحية الخاصة بالمواشي، وصعوبة التنقل، وارتفاع أسعار الأدوية، وفقدان اللقاحات اللازمة، بحسب عروبة.

المهندسة الزراعية أسماء البكور، شجعت النساء على إنشاء مشاريع تتعلق بالزراعة وتربية الماشية، وهو ما من شأنه تحسين أوضاعهن المادية، ورفد الاقتصاد بالمنتج المحلي، وتحقيق اكتفاء ذاتي لكثير من الأسر.

ولفتت البكور، التي تحدثت لعنب بلدي، إلى "ضرورة مساعدة تلك النساء في تقديم الخدمات البيطرية المجانية للحيوانات، من حيث اللقاحات والعلاجات، وتوزيع الفيتامينات والمتممات العلفية اللازمة".

وعبرت عن استيائها لعدم وجود أي اهتمام بقطاع "الثروة الحيوانية" في مناطق إدلب وريفها من قبل الجهات المعنية أو المنظمات الإنسانية، إذ شهدت أسعار الأعلاف ارتفاعًا كبيرًا خلال العامين الماضيين، ليرتفع سعر الطن الواحد من 150 إلى نحو 440 دولارًا أمريكيًا، ما دفع الكثيرين للعزوف عن المهنة، وتهديد الثروة الحيوانية في المنطقة .

من جهته، قال معاون وزير الزراعة في "الحكومة السورية المؤقتة"، نزيه قداح، إن قطاع الثروة الحيوانية يلعب دورًا مهمًا في الاقتصادات الوطنية وتأمين فرص العمل.

وأضاف قداح، الذي تواصلت معه عنب بلدي، أن الثروة الحيوانية تحتل مكانة كبيرة لدى شريحة واسعة من سكان الشمال السوري "المحرر"، الذي يغلب عليه الطابع الريفي الزراعي، حيث يضم مناطق ريفية وزراعية واسعة، وهي من الأصول التي تحقق الأمن الغذائي لشريحة كبيرة من السكان، من خلال تأمين الغذاء وبيع الفائض من الحليب واللحوم، لتأمين متطلباتها الحياتية الأخرى في ظل قلة فرص العمل .

وعن التحديات التي تواجه قطاع الثروة الحيوانية، قال قداح، إنها تتركز حول تقلّص المساحات الجغرافية المخصصة لرعي الأغنام بعد سيطرة النظام على مساحات واسعة كانت تعتبر مراعي طبيعية لها.

ويضاف إلى ذلك الجفاف الذي تمر به المنطقة، وارتفاع أسعار الأعلاف المستوردة وقلة الأعلاف المحلية، وغلاء الأدوية البيطرية والتحصينات الوقائية وقلة فعاليتها، وعدم الاستقرار الأمني والنزوح المتكرر، حيث يصعب تأمين المأوى المناسب، وعدم استقرار أسعار المنتجات الحيوانية (اللحوم والألبان)، ما يؤثر على الإنتاجية.

بعد خسارات الموسم الشتوي

دركوش.. النقل والكمسيون والوقود تلتهم أرباح "الصيفي"

عنب بلدي - دركوش

بدأ مزارعو سهول دركوش وعزمارين في ريف إدلب الغربي، منذ بداية تموز الحالي، بجني محاصيل خضرواتهم الصيفية، بعد خسارات تعرضوا لها في مواسمهم الأساسية من الأشجار المثمرة.

الخسارة في المحاصيل الأساسية الربيعية، مثل الجانرك والخوخ والمشمش بأنواعها، جاءت نتيجة الظروف الجوية وتأخر فصل الشتاء وموجات الصقيع المتأخرة.

الأراضي في هذه المناطق غير مخصصة لمعظم الزراعات الصيفية، نظرًا لغزارة الأشجار المثمرة فيها، فالتربة لا يصلها الكثير من الشمس، بينما تحتاج زراعة الخضروات الصيفية إلى كميات كبيرة من أشعة الشمس.

وتختلف كميات الإنتاج حسب الأراضي والكميات المزروعة، فمثلًا يحتاج الباذنجان إلى القطف كل ثلاثة أيام، بينما تقطف الفليفلة أربع أو خمس مرات في العام كله، ويحتاج الخيار والكوسا للجني يوميًا، أما الطماطم فتجمع أسبوعيًا.

"زرعت الأرض باذنجان وبندورة (طماطم)، آملًا أن اعتاش أنا وعائلتي منها، خصوصًا أن عملنا الوحيد هو هذه الأرض"، يقول المزارع المغيرة دبل (29 عامًا) حيث بدأت زراعته بالإنتاج بداية موسم الصيف الحالي، وطرح محصوله في الأسواق طلبًا للربح، لكن الأسعار خذلته.

وأوضح الشاب لعنب بلدي، أن سعر كيلو الباذنجان ليرة ونصف الليرة التركية (كل دولار أمريكي يعادل 17.5 ليرة تركية)، والطماطم ليرتان، وهي أسعار لا تعوض التكاليف، "صارت مهنتنا خسارة بخسارة".

وينتج الدونم الواحد في دركوش سنويًا بالمتوسط حوالي ثلاثة أطنان من الباذنجان للأراضي الزراعية الجيدة، ومن الفليفلة 800 كيلو غرام للدونم الواحد، وطنين للدونم الواحد من الطماطم.

أسعار مرتفعة

أصبحت الزراعة مكلفة جدًا في مناطق ريف إدلب الغربي، فتكلفة فلاحة الدونم الواحد 350 ليرة تركية، وتكاليف السقاية أيضًا مرتفعة، إذ وصل ليتر مادة المازوت الأوروبي إلى حوالي 18 ليرة تركية، وليتر مادة المازوت "المحسّن" (مازوت أقل جودة) 11 ليرة تركية، عدا الإصلاحات الدورية التي تحتاجها هذه المضخات.

وحتى لو تحوّلت السقاية إلى الاعتماد على الطاقة الشمسية، فإنها مكلفة قياسًا للمردود ومستوى المعيشة، إذ تتراوح تكاليف المنظومة الواحدة من ألف إلى ثلاثة آلاف دولار أمريكي، بحسب ما رصدته عنب بلدي، ويعتمد التباين في هذه الأسعار على بُعد مسافة الأرض الزراعية عن نهر العاصي أو عمق الآبار.

وارتفعت أيضًا أسعار الأسمدة والأدوية الأساسية، فوصل سعر كيس السماد الواحد إلى 50 دولارًا، عدا تكاليف العبوات أو الأكياس وتكاليف النقل أيضًا .

"لم نعد نعرف ما نفعل لتفادي الخسارة، هل نبيع أراضينا؟ هذه مهنتنا، وهذه أرضنا وهنا تربينا، نحن مزارعون من صغرنا، ولا نعرف أي مهنة أو صنعة أخرى، ننتظر الصيف كل سنة عسى أن يحمل معه محصول وفيرًا، وفي كل سنة تتكرر نفس المعاناة"، يواجه المزارع غسان قره بيلو، البالغ 30 عامًا، عدة هواجس مركبة وشائكة في عمله الذي اعتاد عليه منذ طفولته، جراء ارتفاع تكلفة العناية بأرضه.

يضع المزارعون المحاصيل، بعد جنيها، ضمن أكياس مخصصة للمنتوجات الزراعية أو عبوات من الفلين أو الكرتون والبلاستيك، وهي عبوات غالية تتراوح بين ليرة إلى خمس ليرات تركية للعبوة الواحدة الفارغة.

ومن ثم ينقلون منتوجاتهم لسوق الهال، حيث تباع الخضروات والفواكه لصاحب المحل، ومن ثم للتاجر، وخلال هذه العملية يجري اقتطاع نسبة من ثمن البضاعة وتسمى "كمسيون"، وتصل هذه النسبة إلى 10٪ فقط.

ارتفاع الأسعار وانخفاضها مرتبط أيضًا بسوق التصريف، وعندما تتوافر سوق لتصريف البضائع لباقي المحافظات أو لخارج البلد تكون الأسعار جيدة، وعند التصريف الداخلي في مناطق الشمال السوري، تكون الأسعار منخفضة، حيث تفيض الخضروات فتنزل الأسعار، بحسب ما قاله المزارع غسان لعنب بلدي.

ويشهد قطاع الزراعة في مناطق الشمال السوري غيابًا في الدعم الحكومي، وسط فقدان معدات الفلاحة والسقاية، مع نقص الإمكانيات المادية.

وبحسب تقييم منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة (فاو)، فإن 9.3 مليون شخص يعانون من نقص الأمن الغذائي الحاد في سوريا، و1.9 مليون آخرين بخطر الوقوع في نقص الأمن الغذائي.

وفي شمال غربي سوريا يعيش 4.3 مليون شخص فاقدون للأمن الغذائي، وثلثا السكان هم نازحون ويعتمدون على المساعدات الغذائية في معيشتهم، ولا تؤمّن الزراعة سوى 58% من احتياجات السكان للخبز، حسب تقييم القطاع الغذائي التابع لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.

ظروف النازحين داخل مخيمات شمال غربي سوريا

المصدر: منظمة العفو الدولية 2022

1.7 مليون نازح يعيشون في المخيمات

يعيش أكثر من نصف النازحين في **1414** مخيمًا، أغلبها مكوّن من غرفة واحدة

هناك **800** ألف خيمة مضى على استخدامها للإيواء أكثر من عامين

أبرز احتياجات النازحين الإنسانية:

خدمات السكن

المياه

خدمات الصرف الصحي

خدمات النظافة الشخصية

حاويات

أوانٍ منزلية

مراحيض تحفظ الخصوصية

قمة بوتين.. العداء للسوريين وللعالم العربي

إبراهيم العلوش

انعقدت القمة الثلاثية)الروسية- الإيرانية- التركية(التي دعت إليها روسيا بشكل عاجل في طهران، وحملت شعار مناقشة الملف السوري، وكانت صورة الخريطة السورية زرقاء باهتة فوق المؤتمرين، ومدموغة بدمغة إيرانية تذكرنا بدمغات سندات التمليك الزرقاء في سوريا، التي يعود تاريخ بعضها إلى أيام الدولة العثمانية.

ولعـل أبرز ما نجم عن تلك القمة، في 19 من تموز الحالي، هو التحالف الإيراني- الروسي، بعدما خسرت روسيا القدرة على عقد قمم دولية مع الهند أو الصين، أو مع الدول الاقتصادية الكبرى، وهو ما يشير إلى تدهور الطموحات الروسية، كما قال أحد المعلقين في موقع "بلومبيرغ" الأمريكي.

بعد تورط روسيا في أوكرانيا، تتورط من جديد وبطريقة مغايرة في معاداة العالم العربي، عبر تعميق تحالفها مع إيران، إذ أُعلن عن الكثير من العقود بين الجانبين على هامش القمة، تصل قيمتها إلى 40 مليار دولار، ليبرز مشروع التحالف مع دولة "الملالي" التي صارت عنوانًا للاعتداء على العالم العربي وتمزيقه.

ومن بين الدول الثلاث في المؤتمر، بدت إيران هي المتحكم الأكبر بالشأن السوري بعد انزلاق روسيا في حربها الطويلة ضد أوروبا وأمريكا، عبر احتلال أوكرانيا وتهجير شعبها، في سيناريو يعيد مأساة السوريين وبشكل أكبر وأقرب إلى تغطيات الإعلام العالمي والأوروبي، وبطريقة لا يمكن التنكر لها، كما فعلت أوروبا تجاه الملف السوري وحوّلته إلى مجرد ملف مساعدات ومهاجرين وإرهاب.

ولعل أكبر الخاسرين من تلك القمة هو الرئيس التركي، الذي تماسك ولم ينسحب من القمة كما فعل في قمة سابقة لنفس الثلاثي في طهران قبل سنوات، حينها خرج الرئيس التركي ببيان خاص به، ولم يقبل أوامر المرشد الإيراني الذي يخلط السياسة بالمشيخة، ويتوقع دائمًا في نهاية حديثة أن يقبل المستمعون على تقبيل يديه مثل كل مشايخ القرى والأحياء الفقيرة الذين فقدوا الأمل ولم يبقَ أمامهم غير بركات الشيخ.

وعلى عكس قمة طهران، فإن قادة العالم العربي حضروا وبشكل واسع قمة جدة التي ترأسها الرئيس الأمريكي، جو بايدن، والتي أُعلنت للرد على إيران، وعلى التحكم الروسي باقتصاديات البترول، وقد قبل الكثير من العرب بإسرائيل كحليف بسبب هول الممارسات الإيرانية في سوريا ولبنان واليمن والعراق قبل ذلك، بالإضافة إلى المذابح الروسية التي كانت عبارة عن تدريبات للجيش الروسي وداعمة للهيمنة الإيرانية.

قمة طهران لم تستطع الخطو خارج المحددات الإيرانية التي تكرّس النظام السوري وقادته بكل ما ارتكبوا من جرائم بحق السوريين، بل طالب بعض أطراف القمة بوقف محادثات "جنيف" الدستورية وتحويلها إلى مجموعة "أستانة" التي تحتكر التحكم بالشأن السوري خارج مواثيق حقوق الإنسان، وخارج إرادة السوريين في تقرير مصيرهم الذي لا يفهمه زعماء يتسمون بالفردية وبالتحكم شبه المطلق بقرارات بلادهم.

غضب الرئيس التركي من طرفي القمة الآخرين كان بسبب اعتراضهما على الدخول التركي الوشيك في الشمال السوري، ورفضهما زيادة الحصة التركية من النفوذ في سوريا، بالإضافة إلى خشيتهما من ردود الفعل الأمريكية في حال موافقتهما العلنية على الهجوم ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) الحليفة لأمريكا، والتي من الممكن استمالتها للتعاون مع نظام الأسد والتنسيق معه للقضاء على ما تبقى من المعارضين للاحتلال الروسي- الإيراني.

بعد التوافقات الروسية- السعودية خلال السنوات الماضية، وخاصة في مجال البترول ومجموعة "أوبك بلس"، ظن الرئيس الروسي أنه احتل مكان أمريكا في قلب العالم العربي، لكن التحالف المعلَن مع إيران الذي وصل إلى شراء أسلحة منها، جعل العالم العربي ينتبه إلى التهور الروسي الذي يدعم النزعة العسكرية الإيرانية التي تحمل العداء للعالم العربي، وتحوله إلى ساحة للميليشيات، والتنظيمات الطائفية التي تقوّض المنطقة، وتحولها إلى مستنقع يفسح المجال لها للهيمنة والتحكم بها.

بعد القمة عاد الرئيس الروسي إلى عزلته وهو يقود الحرب من وراء جهاز كمبيوتر وأجهزة اتصالات، حيث يتحول أحيانًا إلى مجرد قائد ميداني يعطي الأوامر بتفجير جسر أو قصف بلدة مستفردًا بالنفوذ والسيطرة التي يجب تركها لأصحاب الاختصاص كما أوردت بعض التقارير الصحفية.

وعاد الرئيس التركي إلى بلاده يقلّب في جدوى هجومه على الشمال السوري، وحربه على حزب "البي كي كي" الذي توسع إلى الحدود السورية تحت مسميات متعددة، ويحصي خسائره بعد استبعاده من قمة بايدن الذي اختلف معه على نفس الحملة.

وتفرغت إيران لإصدار الأوامر للنظام السوري، وأوعزت له بإرسال وزير الخارجية، فيصل المقداد، لينقل إلى قادة النظام الأوامر التنفيذية الناتجة عن قرارات القمة، وقد وصل الوزير المذكور في اليوم التالي بعد القمة وهو يكيل التهديد والوعيد ذات اليمين وذات الشمال لتركيا وإسرائيل والغرب في معزوفة ترضي الإيرانيين والروس، وتديم قبولهم استمرار النظام وممارساته اليومية ضد السوريين.

بينما بقي السوريون بعد القمة كما هم قبلها، يتلوون تحت الجوع والحاجة في الداخل، وتحت نيران الميليشيات الإيرانية والطائرات الروسية في المخيمات، وظل المهجّرون، مثل كل السوريين، بلا قرار يعيد إليهم حقهم في بلادهم التي استولت عليها القمم التي تبقيهم في الظل، ولا تأخذ برأيهم ولا بطموحاتهم في بناء بلد يحفظ كرامتهم.

فيلم صيني على ركام سوريا

نبيل محمد

أعلام حمراء كبيرة منصوبة فوق باصات نقل وعربات عسكرية، و"كومبارس" سوريّون بملابس تقليدية يمنيّة، وآخرون بملامح صينية. مشهد سوريالي التفاصيل، تتم الإجابة عن كل إشارات الاستفهام فيه، بمجرّد ظهور مخرج يقف خلف كاميرا، يصوّر مشاهد من فيلمه.

فيلم صيني من إنتاج بطل أفلام "الأكشن" المعروف جاكي شان، يتحدّث عن عملية إجلاء الرعايا الصينيين من اليمن خلال ذروة الحرب هناك، وينتقي من منطقة الحجر الأسود المدمرة في جنوب دمشق موقعًا لتصوير بعض أحداثه، بعد أن جابت الهيئات المنتجة للفيلم والتي من بينها دولة الإمارات مناطق متعددة من دول المنطقة، لتجد أن سوريا تقدّم أفضل عرض لتصوير الفيلم فيها، بمساحات كبيرة من البيوت المهدمة، والركام، التي ستزيد من واقعيّة الفيلم، وتدعم الرواية الصينية فنيًا، حيث ستظهر البعثة الدبلوماسية الصينية في اليمن بمظهر البطل، وهي تجلي رعاياها من بين كل هذا الركام والدخان وشظايا القذائف.

ليس جديدًا أن يتم استغلال المدن السوريّة المدمّرة في صناعة السينما والدراما، فقد نبش نجدة أنزور وجود سعيد وغيرهما من الركام ما استطاعا، وشكلاه على مقاس عدساتهما، واستخدما الدبابات المدمّرة منها والقادرة على الحركة في صناعة الكذب الرسمي على شكل سينما. الجديد هنا هو أن كاميرات صينية وجدت ضالتها في هذا البلد المدمّر، لتجعل من ذلك أيضًا فرصة لتجدد الحديث عن "طريق الحرير"، وهو ما تردده الصين مؤخرًا في سياق تقاربها مع دكتاتوريات المنطقة. قال مخرج الفيلم سون ين شي لشبكة تلفزيون الصين الدولية، إن هذا العمل يعكس توجه الصين لـ"بناء نوع جديد من العلاقات الدولية، يقوم على مصير مشترك للبشرية داخل حزام دول طريق الحرير القديم".

ستجوب كاميرات الصين كلًا من الحجر الأسود وداريا ودوما وحمص وفق المصادر، لتكوين صورة تعكس عمليّة صينية أجلت بها مئات الصينيين والأجانب عام 2015 من اليمن. تلك المدن المدمّرة ما زالت حتى اليوم عصيّة على سكانها، إذ يمنع النظام السوري عودتهم إليها، بالمقابل يفتحها لتكون استوديوهات لتصوير أفلام أجنبية برعاية إماراتية، وهو ما يبدو أنه توكيل للإمارات، ذلك البلد الذي طبّع العلاقات جزئيًا مع نظام الأسد، ولم يجد في سوريا ما يمكن استغلاله أكثر من صور الدمار فيها التي تناسب مخرجي السينما في بناء قصص من المستبعد أن تنتمي للواقع، خاصة إذا عرفنا أن الفيلم الصيني يقدّم بدعم رسمي صيني أيضًا.

حفل إعلان بدء تصوير الفيلم شهد حضورًا رسميًا، حيث حضر السفير الصيني في سوريا، خلفه لافتة حمراء كُتب عليها "أول فيلم صيني يتم تصويره في سوريا"، وفي الخلفية يتم تحريك الدبابات والعربات القتالية بما يخدم قصّة الفيلم التي عبّر عنها مخرجها بأنها تعكس جهود الدولة الصينية والحزب الشيوعي الحاكم بحماية دبلوماسييها ورعاياها في الخارج.

وهو بلا شك لا يحمل قيمة فنية سينمائية بقدر قيمته السياسية في العلاقات بين دولة كبرى تجد في هذا الدمار بيئة مناسبة للاستثمار السياسي والاقتصادي، وأخرى مدمّرة معزولة دوليًا تجد في أي مبادرة من دولة مؤثرة في السياسة العالمية اعترافًا بوجودها الذي يكاد يكون ملغى كليًا عن الساحة الدولية.

لا تحضر الصين، كما روسيا وإيران، بشكل مباشر في تفاصيل القضية السـوريّة، لكنها وبلا شك من أشد الداعمين لنظام الأسد، فقد اسـتخدمت "الفيتو" نصرة لهذا النظـام عشر مرات، وهو رقم يكافئ ضعف استخدامها لـ"الفيتو" تاريخيًا. كما أرسـلت قبل أكثر من عام وزير خارجيتها إلى سوريا، الذي ما إن نزل في مطار "دمشـق" حتى صرّح بأنه يدعم "سيادة سوريا"، وأن من الواجب التخلي عن "وهم تغيير النظام".

التوجه الصيني هذا لا يبدو بعيدًا عن محاولة الصين الحضور في المنطقة بمجرد ملاحظتها غياب الغرب عن الحضور، وقدرتها على استغلال هذه الجغرافيا، سواء في التجارة السياسية، أو الوصول إلى مياه المتوسط، أو حتى في إنتاج فيلم سينمائي قد لا يختلف في أسلوبه ورسالته عن تلك الأفلام السورية التي استخدمت مدن السوريين المدمّرة في الدعاية السياسية للدكتاتور.

مواقع لتصوير فيلم "Home Operation" الصيني في ريف دمشق (AFP)

"الإسلامي السوري".. حبيس الكلمة

عنب بلدي
ملف العدد 544
الأحد 24 تموز 2022

إعداد:
جنى العيسى
حسن إبراهيم
صالح ملص

مجموعة من مقاتلي "قسد" في الجسكة شمالي شرقي سوريا (رويترز)

في منتصف نيسان 2014، اجتمعت نحو 40 رابطة وهيئة شرعية (لم تُعرف أسماؤها بالضبط) لتُعلن تأسيس "المجلس الإسلامي السوري"، الذي ضم حينها عدة علماء دين وهيئات شرعية وروابط علمية سورية.
إعلان تأسيس "المجلس" جاء بهدف "سد الفراغ من غياب مؤسسات الدولة وانحسارها في المناطق المحررة"، وبالخط العريض "لجمع كلمة العلماء والدعاة وممثلي الكيانات الشرعية، وتوجيه الشعب السوري، وإيجاد الحلول الشرعية لمشكلاته وقضاياه، والحفاظ على مسار هويته وثورته".
لكن "المجلس" لم يُسجّل له، منذ إعلان تأسيسه وحتى الآن، إسهامه بشكل واضح بحل مختلف القضايا التي يعانيها معظم السوريين، ولطالما رافق ظهور "المجلس" منذ ذلك الوقت، تشكيك من السوريين أنفسهم بمدى انخراطه الفعلي في قضاياهم، الحالة التي تفاقمت خلال الأشهر الماضية.
تناقش عنب بلدي في هذا الملف وظيفة "المجلس الإسلامي السوري" ونطاق عمله الذي أُسس من أجله، وحجم وجوده وتأثيره على السوريين في مختلف النواحي الاجتماعية والدينية والعسكرية.
كما تسلّط الضوء على نواحي التقصير التي تتخلل عمله وتناقض أهدافه، وسط تساؤلات عن ضرورة الرقابة المستقلة التي يجب أن يخضع لها.

أمام جبل الهموم.. أين "المجلس"؟

يُعنى "المجلس الإسلامي السوري" بقضايا الشأن العام المتعلقة بالسوريين ضمن سلم أولويات "ملتصقة بالواقع، وغير منفصلة عما يتعرض له السوريون"، بحسب ما قاله المتحدث الرسمي باسم "المجلس"، الشيخ مطيع البطين، في حديث إلى عنب بلدي.
ويضم "المجلس" 255 عضوًا منتسبين لهيئته العامة، يتمثلون بـ"آلاف" الدعاة والعلماء، كونهم يمثّلون العديد من الروابط والهيئات الإسلامية والمجالس الشرعية، ويوجد قسم كبير منهم في مناطق الشمال السوري، وقسم آخر في تركيا، وقسم ينتشر حول العالم أيضًا، بحسب البطين.
واعتبر البطين أن "المجلس" ما دام يضم أهل علم ومرجعية فيكون المرجو منه في هذه الحالة بيان الكلمة والموقف، ثم التوجيه، موضحًا أن عمل "المجلس" يتمحور حول بيان كلمته في قضايا تهم السوريين.
وبالنظر إلى أولويات "المجلس الإسلامي" والقضايا التي يهتم بمتابعتها، التي جاءت على لسان المتحدث الرسمي، تبرز نواحٍ تغيب عن تركيزه، وسط عشرات المشكلات التي يعانيها السوريونَ على مختلف مناطق توزعهم، أبرزها الشمال السوري وتركيا حيث يملك "المجلس" مكاتب رسمية فيها.

الشمال السوري.. حضور على الأرض يوازيه انقسام في التأثير

والشرقي، ومدينتي رأس العين وتل أبيض، الواقعة تحت سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" المظلة السياسية لـ"الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا.
وعززت حضوره في ريف حلب زيارة أجراها رئيس المجلس، الشيخ أسامة الرفاعي، إلى مدينة اعزاز في آب 2021، وضع خلالها حجر الأساس لمبنى "المجلس" في المدينة، بالإضافة إلى اجتماعه بوزارة الدفاع في "المؤقتة" وعدد من قيادات "الجيش الوطني"، وزيارته لجامعة "حلب الحرة"، ضمن لقاءات وزيارات متتالية للمنطقة.
وبالإضافة إلى الجانب الديني والدعوي والإرشادي لأعضاء "المجلس الإسلامي" من خلال حلقات التوجيه المعنوي، والمعاهد الشرعية، ولجان الإصلاح والتحكيم، دخل "المجلس" في قضايا عسكرية شائكة أثارت الجدل في المنطقة، وعرّضته للعديد من الانتقادات والاتهامات.
يحظى أعضاء "المجلس" بحاضنة شعبية وحتى عسكرية بالتفاف بعض الفصائل حول كلمتهم، في هذه المناطق التي تكثر فيها الانتهاكات والاقتتالات والاشتباكات، لكن محل الانتقاد مفاده أن التشكيلات العسكرية والسياسية في المنطقة تتحكم بالمجلس ومشايخه وتورطهم بقراراتها، لا العكس.

انتقادات وتراشق تهم

طال "المجلس الإسلامي" العديد من الانتقادات والاتهامات، بانحيازه لفصائل عسكرية معيّنة تنضوي تحت راية "الجيش الوطني" على حساب فصائل أخرى تنتمي أيضًا لـ"الجيش الوطني"، سبقتها اتهامات تمحورت حول لعبه دورًا في تعزيز الانقسام بين فصائل "الجيش الوطني" و"هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ العسكري في إدلب، وانحيازه للفصائل على حساب "الهيئة".
وظهرت الاتهامات بالانحياز إلى "الفيلق الثالث- الجبهة الشامية" (فصيل يتبع لـ"الجيش الوطني" يحظى أعضاء "المجلس" بشعبية ودور فعال فيه)، عقب فتح باب المحاسبة من خلال تشكيل لجنة من ثلاثة شيوخ يتبعون لـ"المجلس الإسلامي"، بتوافق شخصيات عسكرية في المنطقة للتحقيق بانتهاكات ارتكبتها "فرقة السلطان سليمان شاه" (العمشات) بقيادة محمد الجاسم (أبو عمشة) دون غيرها من الفصائل، رغم وجود انتهاكات ترتكبها فصائل أخرى.

بوكس

في 10 من كانون الأول 2021، شُكّلت لجنة ثلاثية "حيادية" ضمت كلًا من الشيخ عبد العليم عبد الله، والشيخ أحمد علوان، والشيخ موفق العمر، وهم أعضاء في "المجلس الإسلامي السوري"، للتحقيق في انتهاكات "العمشات".
لم يكن الشيخ أسامة الرفاعي و"المجلس الإسلامي السوري" من الموقّعين على قرار تشكيل اللجنة، لكنهما داعمان لقراراتها.
ورغم إثبات اللجنة انتهاكات الفصيل وقائده، واتخاذ قرارات طلبت تنفيذها، لم يخضع "أبو عمشة" للمحاسبة بعد إدانته.

إلى جانب "الوطني" في مواجهة "تحرير الشام"

يتعرض "المجلس" أيضًا لانتقادات بتعزيز الانقسام بين "الجيش الوطني" و"هيئة تحرير الشام، إذ علّق "المجلس" في أكثر مناسبة خلال السنوات الماضية على هجمات سبق لـ"تحرير الشام" القيام بها ضد فصائل "الجيش الوطني"، واصفًا إياها بأنها "بغي واعتداء سافر".
كان آخر هذه البيانات في 19 من حزيران الماضي، إذ أصدر "المجلس الإسلامي" بيانًا بعد اقتتال بين فصائل تتبع لـ"الجيش الوطني" تحركت إثره أرتال لـ"تحرير الشام" تجاه ريف حلب.
واعتبر "المجلس الإسلامي" أن التحرك العسكري لـ"الهيئة" نحو مناطق سيطرة "الجيش الوطني"، "بغي محرّم بشكل قطعي"، وناشد عناصر "تحرير الشام" ألا يكونوا "بغاة"، داعيًا مكوّنات "الجيش الوطني" لصد "العدوان كونه واجبًا شرعيًا".
من جهتها، انتقدت "تحرير الشام" موقف "المجلس الإسلامي"، ودعته لأن يكون منبرًا للإصلاح "لا لبث الفتنة"، مشيرة إلى أن "الفتوى أمانة، وتسييسها خيانة لإرث العلم وأهله".
ودعت "المجلس الإسلامي" إلى الكف عن استخدام مسمى "المجلس" و"تأليب الفصائل ضد بعضها تحت دوافع وثارات"، مضيفة أن أعضاء "المجلس الإسلامي" يحملون في كل مرة "كفل الدماء" بفتاواهم "العابرة للحدود"، وهم يسكنون خارج المنطقة "آمنين"، بحسب تعبير البيان.

انحياز يعزز الانقسام

الباحث السوري المتخصص في الحركات الدينية الدكتور عبد الرحمن الحاج، اعتبر في حديث إلى عنب بلدي، أن احتضان الشيخ أسامة الرفاعي و"المجلس الإسلامي" من قبل فصيل "الجبهة الشامية" عزّز الانقسام، ليس فقط بين "الجيش الوطني" و"الهيئة" بل أيضًا بين "الجبهة الشامية" والفصائل الأخرى في ريف حلب، وأن الانقسام بطبيعة الحال كان موجودًا لكن انحياز "المجلس" عمّقه.
واعتبر الدكتور الحاج أن هذا الانقسام سيضعف "المجلس"، ويحوله إلى طرف، ما سيقلل من قدرته على التأثير في فض المنازعات بالشمال، ولعب دور فعال في المجتمع في الشمال السوري ككل، على الرغم من تنشيط حضوره بشكل لافت واختلاطه بالناس أكثر خلال الفترة الماضية.
ويرى الباحث أن "المجلس" وجد في "الجبهة الشامية" جهة ذات مصداقية

أعضاء "المجلس الإسلامي السوري"– (الموقع الرسمي للمجلس)

يمكنه الاعتماد عليها في إيجاد موطئ قدم له على الأرض، معتبرًا أن "المجلس" ينخرط في النزاعات مدفوعًا برغبة منه في التأثير على الأحداث اليومية في حياة السوريين بالشمال، أكثر من أن تكون حالة تورط بها.
ويعد فصيل "الجبهة الشامية" من أبرز مكوّنات "الجيش الوطني"، ويحظى أعضاء "المجلس الإسلامي" بحاضنة شعبية ضمنه، كما يشرف أعضاء بارزون في "المجلس" على العديد من حملات الإرشاد والتوجيه المعنوي لعناصر "الجبهة".
من جهته، نفى المتحدث باسم "المجلس الإسلامي"، الشيخ مطيع البطين، في حديثه إلى عنب بلدي، مسؤولية "المجلس" عن هذا الانقسام، مشيرًا إلى أنه "ضد أي اقتتال ويعمل على إيقافه، وذلك وفقًا لإمكاناته، كما يدعم (المجلس) أي محاولة لتوحد هذه الفصائل، لكنه أيضًا ضد أن يبغي أي فصيل كان على آخر".
وأوضح البطين أن "المجلس الإسلامي" أدان العديد من الاقتتالات والمظالم وقضايا الفساد، منذ اقتتال المعارضة في الغوطة بريف دمشق عام 2017، وحتى الاقتتالات الأخيرة في مناطق الشمال السوري.
ولا يقتصر أمر الإدانات، بحسب البطين، على إصدار "المجلس" للبيانات، لافتًا إلى أن إدانات أعضاء "المجلس"، على رأسهم الشيخ أسامة الرفاعي، كانت حاضرة دومًا في زياراتهم وجلساتهم في الشمال.
اقتباس
"يطمح (المجلس الإسلامي السوري) لأن يتحول إلى مرجعية دينية لفصائل الثورة منذ البداية، لكنه فشل في تحقيق ذلك. ومع ذلك بقي وجوده مهمًا لأنه يشكّل مرجعية دينية مؤثرة في مواجهة الخطاب المتطرف".
الباحث السوري المتخصص في الحركات الدينية الدكتور عبد الرحمن الحاج

توحيد الفصائل.. مشروع جهوده "الكلمة"

رغم نشاط أعضاء "المجلس الإسلامي" في مناطق ريف حلب، سواء بخطابهم الذي دعا إلى توحيد الصفوف بين الفصائل، أو محاولة بعض أعضائه محاسبة مرتكبي الانتهاكات في قضايا طفت على السطح، وأثارت جدلًا واسعًا، فإن مساعي "المجلس" في هذه القضايا لم تتكلل بالنجاح.
وتعد قضية التحقيق بانتهاكات "أبو عمشة" وفصيله من أبرز القضايا التي واجهت "المجلس الإسلامي"، إذ شهدت القضية تدخلًا من رئيس "المجلس"، الشيخ أسامة الرفاعي، عبر تسجيل صوتي، تحدث فيه عن تشكيل لجنة للتحقيق في الانتهاكات، داعيًا لعدم التحريض خلال عمل اللجنة، حقنًا للدماء، مؤكدًا إرساله دعوات لعدة أشخاص من الداخل السوري لإنهاء حملة التهديدات والتحريض، حتى انتهاء التحقيق وانتظار النتائج، للمساعدة في إنهاء المشكلات وتحقيق العدالة.
وسبق التسجيل الصوتي ظهور الرفاعي، في 25 من تشرين الثاني 2021، في أول كلمة ألقاها بعد تعيينه، خاطب "الثوار الحاملين للسلاح" قاصدًا فصائل المعارضة في سوريا قائلًا، "ما لم نوحد صفوفنا، فلا نحلم بالنصر أبدًا"، طالبًا منهم أن يبتعدوا عن الظلم والقهر "المارَس بين بعضنا"، وأن يكونوا "إخوة متآلفين متعاونين متآزرين على إقامة الحق".
من جهته، اعتبر الدكتور عبد الرحمن الحاج، أن "المجلس الإسلامي" لا يملك تأثيرًا مباشرًا على الفصائل لعدة أسباب، منها أن السلطة الدينية لـ"المجلس" رخوة، والجهد الكبير الذي يحتاج إليه لتحقيق هذا التأثير، بالإضافة إلى أن القرار الفعلي في توحيد الفصائل يرتبط بأسباب اقتصادية وبنفس الوقت بأسباب سياسية تتعلق بارتباطات الفصائل بجهات إقليمية.

> لو كان قرار توحيد الفصائل بيد (المجلس الإسلامي السوري) لرأينا كل الفصائل الآن متوحدة، للأسف هذا القرار ليس بيده، مع العلم أن الجميع يبدي الاحترام لـ(المجلس) ويتعامل معه كجهة مرجعية.
> والآن يبذل (المجلس) كل الجهود الممكنة من أجل دعم أي مشروع للتوحيد، ولكن بالكلمة، فهذا هو النطاق المتاح له وهذه إمكانيته الحقيقية.
>
> المتحدث باسم "المجلس الإسلامي السوري"، مطيع البطين

بعيد عن إدلب

ابتعد نشاط "المجلس الإسلامي" وأعضائه عن مناطق سيطرة "تحرير الشام" التي تشمل محافظة إدلب وجزءًا من أرياف حلب الغربية واللاذقية وسهل الغاب شمال غربي حماة، لوجود شرخ واضح تجلى ببيانات "المجلس" المتتالية بإدانة بعض أفعال وتحركات "تحرير الشام"، قوبلت ببيانات مماثلة من الأخيرة.
ولا تتضمّن مناطق سيطرة "تحرير الشام" أي مقرات أو مكاتب رسمية لـ"المجلس الإسلامي"، مع وجود بسيط لعدد من الأفراد التابعين لـ"المجلس"، دون أن يكون لنشاطاته وجود أو حضور واضح يتمثل بهم.
وقوبل بيان "المجلس الإسلامي" حول دخول أرتال لـ"تحرير الشام" إلى مناطق بريف حلب، في حزيران الماضي، بكلمات وخطابات لشرعيي "الهيئة"، أبرزهم الشرعي عبد الرحيم عطون، الذي انتقد عمل "المجلس" ودوره، وتعيينه الرفاعي مفتيًا دون مشاورة، وانحيازه لبعض الجهات دون أن يسميها.
وكذلك قال الشرعي في "الهيئة"، مظهر الويس، إن أكثر ما أضر بالساحة الفتاوى "المسيّسة والمعلّبة"، التي أسهمت في زيادة "الفرقة والشرذمة، ولم تصلح دينًا ولا دنيا، وكررت الخطأ ذاته"، وذكر أن فتاوى "المجلس الإسلامي" نموذج لذلك.
في حين كان منشور القيادي في "الهيئة"، "أبو ماريا القحطاني"، أشد لهجة قائلًا، إن عمائم "الشيعة العفنة" رغم كل خلافاتهم يؤيّدون حشدهم ويسعون لمنع أي خلاف بين فصائلهم، ولكن "المجلس السوري" جميع بياناته مسيّسة وذات طابع سياسي.
الباحث السوري المتخصص في الحركات الدينية عبد الرحمن الحاج، قال إن "المجلس الإسلامي" استطاع أن يكون مرجعية دينية تتجاوز كل المجموعات الإسلامية، خصوصًا بعد أن منح الشيخ أسامة الرفاعي لقب "مفتي الجمهورية".
وأكد الدكتور الحاج وجود خلاف في الخطاب الديني بين الطرفين، فالخطاب السائد في منطقة سيطرة "تحرير الشام" (جبهة النصرة سابقًا) سلفي جهادي، في حين أن مرجعية "المجلس" صوفية ومذهبية تقليدية (المذاهب الأربعة)، ولكن هذا الخلاف يمكن أن يُدار ولا يؤدي إلى مشكلات، بحسب الحاج.
وطالما أن خلفية الخطاب مرتبطة بموقف سياسي، بحسب الدكتور الحاج، فإن من الصعب أن تُدار الخلافات، ومع ذلك لا تستطيع "هيئة تحرير الشام" منافسة "المجلس" في موضوع الخطاب الديني، لأن السلفية في النهاية لا تحظى بقبول اجتماعي واسع.

ملفات غائبة..
السوريون في تركيا نموذج

وسط غياب جهات قانونية أو حقوقية تحمي اللاجئين السوريين في تركيا، تتكرر العديد من الانتهاكات العنصرية ضدهم، كما يتعرضون في بعض الأوقات لعمليات ترحيل "عشوائية" دون ضوابط واضحة، قد تجعلهم مجبرين على بدء حياتهم مجددًا من الصفر.
وبسبب العلاقة "الطيبة" بين "المجلس الإسلامي" والحكومة التركية، وتطلعات "المجلس" المتعلقة بـ"التواصل مع الجهات كافة لبيان المطلب الحق للشعب السوري الثائر"، يحمّل عدد من السوريين المقيمين في تركيا "المجلس" مسؤولية عدم تدخله لحفظ حقوقهم.
وحول الانتقادات التي تطال "المجلس" بقضية اللاجئين في تركيا، اعتبر الشيخ مطيع البطين أن العلاقة بين "المجلس الإسلامي" والحكومة التركية تقتصر على "إبداء الحكومة الاحترام لـ(المجلس)"، الأمر الذي لا يسمح له بإملاء القرارات على الدولة، إذ لا يحمل موقف "المجلس" من هذه القرارات أي تأثير، على حد قوله.
وأوضح البطين أن العلاقة "الطيبة" لـ"المجلس" مع الأتراك هي بشكل أساسي مع "الشؤون الدينية التركية" كون "المجلس" جهة علمية تضم مجموعة من العلماء.

يقف (المجلس الإسلامي السوري) مع أي سوري يتعرض للظلم أو المعاملة غير اللائقة كلاجئ، بكل ما يستطيع، ولكن ضمن حدود إمكانياته المتوفرة فقط.
المتحدث الرسمي باسم "المجلس الإسلامي السوري"، مطيع البطين

مقتل في نفس الوقت

الإفتاء.. فرصة من ذهب

لم يقتصر التوظيف السياسي للدين كإحدى الوسائل الرئيسة في الحشد والتعبئة على النظام السوري، إذ انتهج خصومه من الإسلاميين في صراعهم ضده الأسلوب نفسه.

وما إن ألغى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في تشرين الثاني 2021، منصب مفتي الجمهورية في سوريا، حتى أعلن "المجلس الإسلامي السوري" في نفس الشهر انتخاب الشيخ أسامة الرفاعي بالإجماع مفتيًا عامًا للبلد، لكن هذا الإجماع داخل "الإسلامي السوري" لم ينعكس تأثيره على أغلب المجتمعات السورية، خصوصًا في الشمال السوري، حيث غابت قدرته على تحريك الشارع، أو الاستفادة من المعطيات الموجودة على الأرض.

"فرصة من ذهب"

رغم ذلك، فإن "المجلس الإسلامي السوري" قادر على "تشكيل نفسه بقاعدة أوسع بكثير من التي هو فيها الآن"، بحسب ما يعتقده الدكتور في الفقه الإسلامي بجامعة "أبو ظبي" محمد حبش، الذي أوصى بأن تكون هناك "مراجعات عميقة" حتى يكون "الإسلامي السوري" أكثر قدرة على تمثيل الاتجاه الإسلامي العام في سوريا.

خطوة تعيين الشيخ أسامة الرفاعي مفتيًا عامًا كانت "فرصة من ذهب"، بحسب حديث الدكتور محمد حبش إلى عنب بلدي، كي يتم تطبيق قيم الشورى بشكل واسع، ويكون "أنموذجًا" لبقية الأطراف في القيم الديمقراطية.

لكن آلية انتخاب المفتي، بالإضافة إلى التوقيت والطريقة التي تم فيها هذا الأمر، كانت "خطأ"، من وجهة نظر حبش، لأن "لدينا طيفًا كبيرًا لا يقل عن عشرة آلاف شخص يحملون درجة ليسانس في الشريعة موجودين في دول متفرقة، والتواصل معهم ممكن، كنا نتمنى أن تتشكّل هيئة ناخبة، وهذه الهيئة تتكون من غرفتين وظيفتهما تزكية المرشحين كي نصل إلى تسمية مفتي الجمهورية".

ووصف حالة تعيين المفتي الرفاعي بـ"كأننا ننتظر إشارة من النظام ليفرغ المنصب كي نملأه بطريقة غريبة".

وبهذه الطريقة لم يتم تجهيز الشارع السوري أو حشده نحو فكرة إنشاء منصب مفتٍ بديل عن مفتي الجمهورية التابع للنظام، وليس امتدادًا له، بل يتأسس على مرجعية وأفكار جديدة يستمد شرعيته من إقرار الناس به، وبالتالي كان أثره محدودًا على نطاق ضيّق.

"مقتل" الفتاوى بإلزاميتها

قيمة الشورى التي تحدث عنها حبش، يُنظر إليها باعتبارها رأيًا استشاريًا بحتًا ليس له أدنى سلطة على المجتمع، وليست السلطة التشريعية والاجتهادية للناس في إطار المبادئ العامة للشريعة وروحها، ففي هذه الحالة تكون الشورى ملزمة.

"لا أشعر أن المطلوب من (المجلس) إصدار الفتاوى، الفتاوى قد تصدر من لجنة تتبع لـ(المجلس)، لكن تقدم رأيها بشكل استشاري، وليس كرأي ملزم"، وفق ما ذكره الدكتور في الفقه الإسلامي.

وأرجع حبش هذا الرأي إلى أنه في "الفقه الإسلامي هناك وضوح تام بين وظيفة المفتي ووظيفة القاضي، فالمفتي رأيه غير ملزم على عكس رأي القاضي، لأن المفتي قد تتعدد فتاواه، أما القاضي فيصدر عنه رأي واحد ملزم".

وحين يتم منح منصب المفتي صلاحية إصدار آراء ملزمة، فهذا بحسب تعبير حبش، "مقتل لأي مؤسسة تعمل في إطار الفتوى".

وأوضح حبش أن جميع مؤسسات الفتوى بلا استثناء تقدم الرأي لا تقدم الحكم، ومن الطبيعي أن يكون هناك تعدد في الفتاوى، مردفًا بالآية القرآنية ("17" من سورة الرعد) "فأما الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض".

عدد أعضاء المجلس الإسلامي في زيارة لسيدة سورية اعتدي عليها في تركيا (المجلس الإسلامي)

هل ينتظر السوريون فتاوى "المجلس"؟

يركّز الإسلام الدعوي على الثقافة الشعبية في سوريا، ويعتبرها هدفه الكبير، وعلاقة المسلم بتعاليم دينه وتمثله الأخلاق الدينية والتزامه بالعبادات هي المجال العام الذي يفكر فيه الدعاة السوريون، وفق بحث نُشر في العددين الـ13 والـ14 من مجلة "قلمون للدراسات والأبحاث" الفصلية، عام 2020، وحمل عنوان "التفاعل بين الدين والمجتمع في سوريا".

وفي استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، حول حاجة المجتمع السوري للفتاوى التي تصدر عن "المجلس الإسلامي السوري"، قال 65% من المشاركين إنهم لا ينتظرون فتاوى "المجلس"، بينما يرى 35% منهم أن فتاوى "الإسلامي السوري" تعد مرجعية لهم.

وكتأكيد على الانقسام "الديني" في كل من ريف حلب حيث يوجد "المجلس الإسلامي"، وإدلب حيث تسيطر "هيئة تحرير الشام"، أظهر استطلاع مصوّر أجرته عنب بلدي، أن معظم المقيمين في ريف حلب يعتبرون "المجلس" مرجعية دينية لهم، مبدين استعدادهم لالتزامهم بفتاواه.

بينما لا ينطبق الأمر نفسه على عدد من المقيمين في مدينة إدلب، إذ لم يعرف عدد منهم "المجلس الإسلامي" أصلًا، بحسب الاستطلاع.

تكثر الانتقادات الموجهة لجدوى عمل "المجلس الإسلامي السوري"، فهل ينتظر السوريون الفتاوى الصادرة من المجلس؟

وفي استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، حول حاجة المجتمع السوري للفتاوى التي تصدر عن "المجلس الإسلامي السوري"، قال 65% من المشاركين إنهم لا ينتظرون فتاوى "المجلس"، بينما يرى 35% منهم أن فتاوى "الإسلامي السوري" تعد مرجعية لهم.

ما مكوّنات المجلس الإسلامي السوري

هيئات شرعية

الهيئة الشرعية في المنطقة الغربية الجيدور- درعا، الهيئة الشرعية في الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، الهيئة الشرعية في الباب، الهيئة الشرعية في الحسكة، الهيئة الشرعية في الرقة، الهيئة الشرعية في الريف الشرقي بحماة، الهيئة الشرعية لدمشق وريفها- الغوطة الشرقية، الهيئة الشرعية لدمشق وريفها- الغوطة الغربية، الهيئة الشرعية لدمشق وريفها- الغوطة الجنوبية، الهيئة الشرعية لدمشق وريفها- الغوطة الشمالية، الهيئة الشرعية في جيش المجاهدين، هيئة الشام الإسلامية، الهيئة الشرعية في الكتلة التركمانية، الهيئة الشرعية في جبهة ثوار سوريا، الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سوريا، هيئة العلماء الأحرار، هيئة العلماء الكرد، الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية القلعة- درعا، الهيئة الشرعية بالساحل، الهيئة الشرعية في الريف الشمالي والغربي كفرزيتا، الهيئة الشرعية في القنيطرة، الهيئة الشرعية في حلب، الهيئة الشرعية في دير الزور، الهيئة الشرعية في منبج، هيئة علماء ريف حمص الشمالي، هيئة العلم والإرشاد في الباير والبوجاق.

روابط إسلامية ومؤسسات دينية

المجلس الشرعي بحلب، المجلس الشرعي في الجبهة الإسلامية، جبهة علماء حلب، جمعية العلماء بحمص، رابطة العلماء السوريين، رابطة خطباء الشام، رابطة طلاب العلم الشرعي بحمص، رابطة طلاب العلم الشرعي في الرقة، رابطة علماء الشام، رابطة علماء إدلب، مؤسسة زيد بن ثابت الأهلية، اتحاد خريجي العلوم الشرعية، الملتقى الإسلامي، مؤسسة علماء ودعاة الثورة.

رجال دين مستقلون

أسامة الرفاعي، محمد راتب النابلسي، علي الصابوني، أحمد الصياصنة، سارية الرفاعي، زكريا المسعود، عبد الكريم بكار، عبد المجيد البيانوني، عدنان السقا، حسين عبد الهادي، محمد معاذ الخن، موفق المرابع، مطيع البطين، حسان الصفدي، أحمد حوى، خير الله طالب.

عدد أعضاء المجلس الإسلامي في زيارة لمدينة تل أبيض في أيار 2022 (المجلس الإسلامي)

سياحة سوريا..

أكثر من 700 ألف زائر معظمهم عراقيون ولبنانيون "لا يدفعون"

مقام السيدة زينب في ريف دمشق (gittyimage)

عنب بلدي- جنى العيسى

فتح إعلان وزارة السياحة في حكومة النظام السوري أعداد السياح القادمين إلى سوريا منذ مطلع العام الحالي التساؤلات عن حجم الفائدة الاقتصادية التي تعود على المواطن في حال تنشيط قطاع السياحة بالظروف الحالية.

ففي 19 من تموز الحالي، قالت مديرة التخطيط والتعاون الدولي في وزارة السياحة، عهد الزعيم، إن عدد السياح الذين زاروا مناطق سيطرة النظام، من العرب والأجانب، وصل منذ مطلع العام الحالي إلى نحو 727 ألف شخص، منهم 98 ألف أجنبي، و629 ألف عربي.

واعتبرت الزعيم أن قرار إعادة فتح المعابر الحدودية في آذار الماضي، أسهم بزيادة عدد السياح هذا العام، وذلك بعد إغلاق شبه تام سيطر على المعابر في 2021 بسبب انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

ومنذ استعادتها مناطق واسعة من سيطرة الفصائل المعارضة، كثّفت حكومة النظام دعاياتها للسياحة، بهدف تشجيع السياح على القدوم، لرفد خزينتها بالمزيد من الأموال، خاصة القطع الأجنبي.

> هؤلاء الأشخاص يدخلون بـ"تأشيرة سياحية"، لكنهم لا يدخلون بالضرورة بغرض السياحة الفعلية، وقد يكون لهم في سوريا إما أعمال تجارية وإما عائلات يدخلون بهدف زيارتها.

معظمهم لبنانيون وعراقيون

الدكتور السوري في الاقتصاد ومدير الأبحاث في مركز "السياسات وبحوث العمليات"، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إن عدد السياح المذكور منذ مطلع العام الحالي يعتبر منطقيًا، بالاستناد إلى أعداد السياح خلال الأعوام التي سبقت ظهور فيروس "كورونا".

وبحسب أرقام المكتب المركزي للإحصاء، كان عدد السياح القادمين إلى سوريا في عام 2018 نحو مليون و800 ألف شخص، كما وصل عددهم في عام 2019 إلى مليونين و400 ألف شخص، بينما انخفض في عام 2020 (عام ظهور فيروس "كورونا") إلى 480 ألف شخص فقط.

لكن معظم هؤلاء الأشخاص المصنفين كسيّاح هم من جنسيات لبنانية وعراقية، بحسب إحصائيات اطّلع عليها الدكتور شعار، موضحًا أن نسبة الأشخاص من الجنسيات اللبنانية والعراقية كانت حوالي 75% من عدد السياح لعام 2019، و72% في عام 2020.

وأضاف شعار أن هؤلاء الأشخاص يدخلون بـ"تأشيرة سياحية"، لكنهم لا يدخلون بالضرورة بغرض السياحة الفعلية، وقد يكون لهم في سوريا إما أعمال تجارية وإما عائلات يدخلون بهدف زيارتها.

وأشار الباحث في الاقتصاد، إلى أن معظمهم قد لا ينفقون الإنفاق المتوقع في حال دخولهم كسياح فعلًا، أو يضخون في الأسواق مبالغ كبيرة قد تساعد على تنشيط القطاع السياحي.

وتنشر وسائل الإعلام المحلية والرسمية أخبارًا في فترات متقاربة تشير إلى وفود سياحية تزور سوريا، ويجري استغلالها لتكريس فكرة أن سوريا عادت كما السابق.

ويتم التشكيك بهذه الأرقام، بحسب ما أوردته صحيفة "DAILY BEAST"، في تشرين الثاني 2020، التي نقلت شهادات عمال في قطاع السياحة وأشخاص زاروا سوريا خلال العامين الأخيرين.

وقال عمال في قطاع السياحة داخل مناطق سيطرة النظام السوري، إن "أرقام الحكومة السورية حول أعداد السياح مبالغ بها"، لأن الحكومة تحصي أي شخص يعبر الحدود على أنه سائح.

وقالت الصحيفة، إن السياح بدؤوا بالتوافد إلى العاصمة السورية دمشق بعد أن سيطر النظام السوري على الغوطة الشرقية في عام 2017، كما أشارت إلى أن العديد من هؤلاء السياح يأتون للتضامن مع النظام السوري.

وتستفيد المؤسسات الحكومية من تنشيط قطاع السياحة عبر منشآتها السياحية التي تملكها بالكامل أو جزئيًا، بحسب ما أكده الباحث كرم شعار.

وأشار شعار إلى ضرورة معرفة أن قطاع السياحة في مناطق النظام تحسّن خلال العام الحالي مقارنة بالعامين الماضيين، لكنه لا يزال أسوأ بكثير مما كان عليه في عامي 2018 و2019.

ونهاية كانون الأول 2021، أعلنت وزارة السياحة عن رفدها خزينة الدولة من عائدات المنشآت السياحية التابعة للوزارة خلال العام الماضي بـ11 مليار ليرة سورية، بحسب ما نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا).

وحصلت الوزارة على 5.6 مليار ليرة سورية من خلال العائدات المباشرة، و5.5 مليار ليرة عن طريق العائدات غير المباشرة كالضرائب والرسوم، بحسب بيان الوزارة.

وأوضح البيان أن أرباح الفنادق التابعة للوزارة (داما روز، شيراتون دمشق، شهبا حلب، منتجع لاميرا)، سجلت أرباحًا بقيمة 14 مليارًا و700 مليون ليرة، خلال عام 2021.

بينما وصل إجمالي أرباح الشركة العامة للنقل والسياحة إلى خمسة مليارات سورية.

هل يستفيد المواطن؟

يستمر ترويج حكومة النظام لعودة تنشيط قطاع السياحة، من منطلق "اهتمامها" بانعكاسه على حياة الناس المعيشية والاقتصادية.

وأكد شعار أن القطاع الخاص يستفيد أيضًا من تنشيط هذا القطاع، كون القوة الشرائية للسياح أكبر بكثير من القوة الشرائية للمقيمين في سوريا، ما يعني أن القطاع الخاص سيستفيد من السياح عبر عدة قنوات منها خدمات الفنادق، والمطاعم، والنشاطات السياحية عمومًا، والشركات السياحية بما فيها من أدلة سياحيين هم من العاملين السوريين.

ولفت شعار إلى عدم وجود طريقة أكاديمية لتحديد حجم الفائدة بالضبط.

وأكد أن النشاط الاقتصادي المرتبط بالسياحة يعتبر بالنسبة لكثير من البلدان، وكان من ضمنها سوريا، أحد مصادر الدخل القومي، لافتًا إلى أن من الصعب قياس الإسهام الحقيقي لهذا النشاط.

ووفق تصريحات وزير السياحة الأسبق، سعد الله آغا القلعة، وصلت عائدات قطاع السياحة في سوريا في عام 2010 إلى 8.4 مليار دولار، وشكّلت 14% من الناتج المحلي الإجمالي لسوريا، كما كانت تخلق وظائف لـ11% من العمال السوريين.

القطاع السياحي لن يتعافى قبل 2030

تحدثت صحيفة "الوحدة" الحكومية، في تقرير لها نشرته في 10 من تشرين الأول 2021، عن تقديرات لوزارة السياحة بحكومة النظام، لخسائر القطاع السياحي منذ بداية الحرب، إذ وصلت إلى نحو 330 مليار ليرة سورية.

ونقلت الصحيفة عن مدير التخطيط في وزارة السياحة، قاسم درويش، قوله، إن تقديرات الوزارة تشير إلى أن نهوض هذا القطاع بشكل ملحوظ لن يكون قبل عام 2030، و"حتى ذلك التاريخ سيبقى الاقتصاد السوري يسجل سنويًا المزيد من الخسائر التي كان يجنيها من القطاع السياحي".

دولار أمريكي ▼ مبيع 3590 شراء 3625 | يورو ▲ مبيع 4068 شراء 4113 | ليرة تركية ▲ مبيع 262 شراء 270
الذهب 21 ▲ 186,905 الذهب 18 ▲ 160,300 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

من دور الإيواء إلى العالم الخارجي..

كيف يعود الأيتام إلى المجتمع بشكل آمن

في بناء واحد تتخذ بعض شققه غرفًا دراسية، بينما تتخذ أخرى بيوتًا لعائلات لا مأوى لها، تعلو أصوات أطفال ينشدون أغاني بشكل جماعي، وسط طقوس مبهجة تظهر تفاصيلها على وجوه جميع الحاضرين.

يتجمع الأطفال معًا بمودة أخوية، يغنون ويتعاون كل منهم ليفوز الآخر، لتغيب اختلافات بيئاتهم وتنوعها، ما يمنح كل حجر من ذلك البناء قيمة البيت الذي يرتبط به الطفل ويترك ذكريات في كل زاوية منه.

يُظهر الأطفال ارتباطهم بذلك المكان، الذي يجمعهم معًا، بينما تغيب عنهم لحظة الوداع المستقبلي.

في إحدى الغرف، يرتفع صوت ضحك الأطفال في أثناء جلسات تجمع الأمهات مع أول سيدة عاشت في الدار لتعلمهن فن "الكروشيه"، كنوع من رد الجميل للدار وأهلها بعد أن استطاعت مغادرتها، بحسب ما قالته فاطمة جراد (55 عامًا)، لعنب بلدي.

وتتبادل الأمهات الحديث، بينما يجلسن أمام طاولة مزدحمة بقطعهن المحاكة بعناية.

ورغم أن سيناريو مغادرة الدار في عمر أو ظروف معيّنة يعتبر مكررًا، أظهرت الأمهات اللواتي تحدثت إليهن عنب بلدي ضمن الدار خوفهن من احتمالية أن يفقدن المجتمع الصغير.

أطفال خلال حصة اللغة العربية في دار "البخاري" لإيواء الأيتام وأمهاتهم في اسطنبول – 19 من تموز 2022 (عنب بلدي)

عنب بلدي- لجين مراد

خلال السنوات الماضية، ظهرت العديد من دور الأيتام السورية في تركيا وشمال غربي سوريا، لحماية الأيتام الذين تزايدت أعدادهم مؤخرًا.

ورغم الحاجة الكبيرة لوجود هذه الدور، يمكن أن يولّد بقاء الأطفال ضمن بيئتها مشكلات حقيقية في حياتهم الشخصية تصل آثارها إلى المجتمع بأكمله.

عنب بلدي التقت مع أطفال وأمهات وعاملين في منظمات ترعى الأيتام، وحاورت اختصاصيين نفسيين مطّلعين على ما يعيشه الأطفال في دور الرعاية، وتحدثوا جميعهم عن آثار سلبية تظهر بشكل واضح في شخصيات الأطفال قبل مغادرتهم تلك الدور وبعدها.

الدار ممر..

المتطوعة في جمعية "الشام لرعاية الأيتام" والمسؤولة عن دار "البخاري"، عالية قصاب باشي، قالت لعنب بلدي، إن دور الإيواء تعتبر ممرًا للأطفال وأمهاتهم، موضحة أن الأطفال الذكور يغادرون الدار عند عمر الـ15 عامًا، بينما تغادر بقية العائلات عندما تصبح قادرة على تأمين حياة كريمة.

ولا تقتصر هذه الإجراءات على الدار التي تعمل بها المتطوعة، إذ تضع جميع الدور السورية وغير السورية حدودًا عمرية لإقامة الذكور فيها، ما اعتبرته قصاب باشي ضروريًا في ظل وجود فتيات شابات وأمهاتهن في الدار نفسها.

وأوضحت قصاب باشي أن وجود شباب في سن البلوغ ضمن تلك البيئة، يمكن أن يسبب حرجًا للطفل نفسه وللنساء والفتيات ضمن الدار.

التعليم سند للطفل وأمه

في وقت يعتبر فيه الخروج من دار الإيواء للعيش ضمن مجتمع أكبر ضرورة لا مفر منها، يحتاج الأطفال إلى العديد من الخدمات الأساسية التي تؤهلهم لتلك المرحلة، وتقيهم أخطار السير دون خارطة للعالم الجديد، ودون وجود مرشدين.

"اليوم تعلمنا حرف الذال، مين بيعطيني كلمة بحرف الذال"، تسأل معلمة الروضة لتعلو أيادي الأطفال للإجابة، في دروس تضع حجر الأساس في رحلة التعليم.

وفي صف آخر، يروي أستاذ اللغة العربية قصة لبطل تاريخي أمام تلاميذ تتراوح أعمارهم بين 9 و14 عامًا، محاولًا أن يزرع في عقولهم قيمًا تنفعهم في مستقبلهم.

ويشكّل التعليم سندًا للأطفال وأمهاتهم بعد خروجهم من دور الرعاية، إذ يؤمّن لهم فرصًا أفضل، ويعطيهم أملًا بعيش كريم يغنيهم عن أيّ دعم خارجي.

وبحسب ما قالته المسؤولة عن الدار، عالية قصاب باشي، تضع الدار والجمعية المسؤولة عنها التعليم كأولوية ضمن الخدمات المقدمة للعوائل المقيمة في دور الإيواء.

وتقدم الدار التعليم من مرحلة الحضانة إلى أن ينتقل الأطفال إلى مرحلة دراسية أخرى، ليتابعوا تعليمهم في المدارس الحكومية التركية، أو بمنح من بعض المدارس الخاصة في حال عدم امتلاك الطفل بطاقة "الحماية المؤقتة" (الكملك).

كما تقدّم دورات صيفية يمضي فيها الأطفال وقتهم ضمن ذلك المبنى، ليمارسوا نشاطات تعليمية وتثقيفية.

في المقابل، تقضي الأمهات ساعات طويلة من يومهن في دروس جماعية لتعلم اللغة العربية والقرآن، إلى جانب دورات "الكروشيه"، والكمبيوتر، والعديد من الدورات الأخرى التي يمكن أن تؤمّن لهن عملًا في المستقبل، وفق ما قالته قصاب باشي.

واستطاعت عشرات الأمهات العمل والاعتماد على أنفسهن بعد خروجهن من الدار، مستفيدات من الدورات التعليمية خلال وجودهن فيها، أضافت قصاب باشي.

من جهتها، استطاعت إحدى الأمهات المقيمات في دار "البخاري" ريمة الفران، ومن خلال دورات إعداد المعلمين التي قدمتها الدار، أن تنخرط ضمن الكادر التدريسي في الدار، وفق ما قالته لعنب بلدي، معتبرة أن هذه المهنة يمكن أن تؤمّن مستقبلًا أفضل لها ولأطفالها.

الاختصاصي التربوي والمحاضر في جامعة "إدلب" بكلية التربية حسان حسين، قال لعنب بلدي، إن "التأهيل العلمي للطفل، ومنح الجانب التعليمي الاهتمام الكافي، إلى جانب تزويدهم بمهارات خاصة بما يتعلق بالحياة المهنية، يمكّن الأطفال من خوض غمار الحياة".

بدوره، أكّد مسؤول العلاقات العامة في منظمة "أسرة لرعاية الأيتام والطفولة"، يحيى مراد، أن تقديم الخدمات التعليمية للطفل من أهم الخدمات التي يمكن أن تهيئ الطفل للخروج من الدار، وهذا ما تحرص عليه منظمة "أسرة"، وتحاول تعزيزه ضمن جميع المنظمات والجهات المعنية بالأيتام.

بيئة متوازنة

تشرف على دار "البخاري" إدارة نسائية، وتقدم الدروس معلمات بعضهن من الأمهات المقيمات في الدار، بينما يغيب وجود الرجال عن الدار، وغيره من الدور، ما يجعل الأطفال يمضون فترة طويلة من حياتهم دون الاختلاط بالبالغين من أبناء جنسهم.

"أطفالي كانوا خجولين ومشاركتهم قليلة بالدرس، ولكن اليوم، بعد مجيء أستاذ للدار، شعرت أن هناك فراغًا امتلأ في حياتهم، وأنهم صاروا أقل خجلًا"، هذا ما قالته ريمة الفران المقيمة في دار "البخاري".

ويرى المعلم الوحيد في دار "البخاري" محمد نعيم سنجاب، أن قلة اختلاط الأطفال بأبناء جنسهم، يمكن أن يؤدي مع مرور الوقت إلى آثار سلبية كبيرة على شخصيتهم.

وأضاف أنه يحاول بناء علاقة ودية مع الطلاب، ويسعى ليكون شخصية يتأسون بها، وفق قوله.

بدوره، قال الاختصاصي التربوي والمحاضر في جامعة "إدلب" بكلية التربية حسان حسين، إن عدم الاختلاط بين الأيتام الذكور وأقرانهم من نفس الجنس، يؤثر بشكل سلبي في الناحية النفسية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية للأطفال، ويمتد تأثيره عليهم في المدرسة والحياة خارج دار الأيتام، ولاحقا في تكوين أسرة فضلًا عن الحياة المهنية.

الدمج التدريجي

بعد سنوات من بقاء الطفل في بيئة صغيرة، يحاول معظم العاملين ضمنها العمل لمصلحته ومساعدته، وخلق روابط عائلية بينه وبين أقرانه، ويمكن أن يؤدي النقل المفاجئ للطفل إلى بيئة مختلفة كليًا للعديد من الانعكاسات السلبية على حياته.

وقال مسؤول العلاقات العامة في منظمة "أسرة لرعاية الأيتام والطفولة"، يحيى مراد، إن من الضروري ألا يشعر الطفل بأنه صار منبوذًا في المكان الذي نشأ وعاش فيه.

كما تجب توعيته بالأسباب التي خرج من الدار لأجلها، إلى جانب تقديم نوعٍ من الدعم النفسي ليكون أكثر قدرة على الاعتماد على نفسه، وفق ما قاله مراد.

عودة إلى المجتمع دون تأهيل.. ما الأثر؟

تخلق إعادة الأطفال إلى المجتمع دون تأهيل مسبق، بيئة غير مستقرة للطفل في حاضره، ويمكن أن يمتد أثرها ليطال مستقبله.

الاختصاصي التربوي حسان حسين، اعتبر أن تأهيل الطفل في دار الأيتام قبل خروجه عامل محوري ومطلب ضروري ليستطيع لاحقًا النمو والارتقاء في مناحي الحياة المختلفة، لافتًا إلى أن غياب التأهيل من قبل مسؤولي دار الأيتام يجعل الطفل يخرج من الدار ضعيفًا عاجزًا عن السير والانطلاق في حياته.

وأوضح حسين أن التأهيل للمرحلة المقبلة سنة كونية من سنن الله وضعها في الإنسان والكون، فمن خصائص النمو تلبية متطلباته في كل مرحلة، وعدم تلبية هذه الحاجات والمتطلبات يعني أن هذا الطفل انتقل للمرحلة اللاحقة دون نمو مكتمل.

كما أكّد مسؤول العلاقات العامة في منظمة "أسرة"، أن غياب التأهيل المسبق لليتيم يجعله فريسة سهلة للتسرب من الدراسة، وفريسة سهلة لعمالة الأطفال هذا على أحسن تقدير إن لم يقده لحياة التشرد والجريمة، خصوصًا في حال بقائه بلا قدوة أو عون أو رقابة.

وتنشط العديد من المنظمات داخل وخارج سوريا برعاية الأيتام من خلال إنشاء دور وقرى لإيوائهم في شمال غربي سوريا، أو تقديم كفالات شهرية تقدر بحوال 50 دولارًا شهريًا، بينما تعتبر جمعية "الشام لرعاية الأيتام" أولى الجمعيات التي توجهت لإنشاء دور في تركيا.

ورغم غياب الإحصائيات عن عدد الأيتام السوريين خلال سنوات الصراع، قدّرت منظمة "Yetim Vakfı" التركية غير الحكومية عدد الأيتام السوريين في محافظة إدلب وحدها بحوالي مليون و200 ألف يتيم، بحسب أحدث إحصائية صدرت عن المنظمة في أيار 2021.

"ضيف" و"نازح" و"لاجئ"..
أسماء متعددة لمعاناة يتقاسمها اللاجئون السوريون

سوريون يعودون إلى مخيمهم بعد حرقه في شمالي لبنان 27 من كانون الأول 2020 (رويترز)

عنب بلدي- حسام المحمود

اختلفت الأسماء التي أُطلقت على السوريين في البلدان التي لجؤوا إليها منذ اندلاع الثورة السورية، بين "نازح" و"ضيف" و"لاجئ"، وعلى هذا الاختلاف رُسمت لهم حينها سنوات مقبلة من أعمارهم ستحدد أسلوب التعاطي مع ملفهم، الذي يُستخدم ورقة سياسية هنا، وذريعة لتهالك اقتصادي هناك، وورقة تجاذب بين يمين ويسار سياسيين في مكان آخر.

وإذا كانت المصطلحات والأسماء جاءت وفق مشيئة الدول بتحديد حجم تعهداتها الإنسانية والأخلاقية تجاه اللاجئين، فقد أعفتهم في الوقت نفسه من مسؤوليات أخرى تترتب على التسمية، فلبنان الذي لم يوقع على اتفاقية 1951، الخاصة بوضع اللاجئين، أسماهم "نازحين".

لبنان متمسك بـ"العودة"

قبل نحو تسع سنوات، انتقل محمد، وهو شاب سوري يبلغ الآن 22 عامًا، للعيش والعمل في لبنان، متأثرًا بالظروف المحطية به شخصيًا، وبالسوريين عمومًا، فمغادرة سوريا جاءت استجابة للحالة الأمنية المضطربة والمخاطر التي تهدد أرواح المدنيين، كما أن الظروف الاقتصادية ألقت بالشاب وعائلته في بيئة جديدة ليجدوا في العمل أسلوب خلاص واستقرار، بعدما أمنوا من الخوف على الأقل.

الشاب، الذي التقته عنب بلدي، قال إنه لا يمتلك وثيقة إقامة في لبنان، موضحًا أنه كسوري في لبنان يتوخى الحذر إجمالًا، ليقي نفسه الدخول في متاهة التسوية القانونية، ومبديًا في الوقت نفسه مخاوفه مما يُحكى على لسان سياسيين ومسؤولين لبنانيين، عن عودة أو "إعادة" 15 ألف سوري من لبنان إلى سوريا بشكل شهري.

"أول شي أنا مطلوب ومتخلف عن الخدمة العسكرية، يعني لا يمكن أرجع"، يستهجن الشاب فكرة العودة انطلاقًا من الخوف على حياته، دون التطرق للواقع الاقتصادي والمعيشي هناك، كما أبدى تمسكه بالبقاء في لبنان إلى جانب عائلته، "أهلي كلّن هون، نحنا أربعة شباب متخلفين عن الخدمة العسكرية".

لبنان الذي أعلن مع اندلاع الثورة في سوريا موقف "النأي بالنفس"، رغم انخراط "حزب الله" اللبناني في الملف السوري لمصلحة النظام، اتخذ مسؤولوه على مدار سنوات من ملف اللاجئين السوريين في لبنان ذريعة لحالة التراجع الاقتصادي المتواصلة في لبنان.

ورغم اختلاف التيارات والفرق السياسة اللبنانية على ملفات مختلفة في السياسة الداخلية، فإن ما يشبه الإجماع يطفو على السطح عند الحديث عن إعادة اللاجئين السوريين من لبنان.

خطة ثلاثية وأخرى رباعية

حمل تموز الحالي العديد من التصريحات التي تناوب على إطلاقها المسؤولون اللبنانيون بهذا الصدد، ففي 13 من الشهر نفسه، أبدى الرئيس اللبناني، ميشال عون، رفضه دمج اللاجئين السوريين في المجتمعات التي تستضيفهم، مؤكدًا عدم قبول مثل هذه الخطوة.

عون جدد خلال لقائه نائبة المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا، نجاة رشدي، التأكيد على الموقف اللبناني المطالب بعودة اللاجئين السوريين من لبنان إلى سوريا.

وبينما تحدث الرئيس اللبناني عن 1.5 مليون لاجئ سوري في لبنان، فإن تقريرًا صادرًا عن منظمة "هيومن ريتس ووتش"، في 20 من تشرين الأول 2021، أحصى وجود نحو 852 ألف لاجئ سوري فقط، في لبنان.

تصريح الرئيس اللبناني سبقه، في 11 من تموز الحالي، تشديد النائب في حزب "الكتائب" اللبناني نديم الجميّل، عبر "تويتر"، على أن "عودة اللاجئين السوريين بالنسبة للبنان ليست خيارًا، بل ضرورة وطنية"، وفق تعبيره.

"إذا كانت سوريا غير آمنة لعودة السوريين، فإن بقاءهم غير آمن للبنانيين، والأحداث الأخيرة دليل على ذلك، فإما العودة وإما العودة".

وفي 4 من تموز الحالي، كشف وزير المهجرين في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية، عصام شرف الدين، عن خطة لبنانية تنص على إعادة 15 ألف "نازح" بشكل شهري، وفق ما نقلته الوكالة اللبنانية "الوطنية للإعلام".

وقال شرف الدين أيضًا، خلال زيارته إلى قصر "بعبدا" ولقائه الرئيس اللبناني، إنه "مرفوض كليًا ألا يعود النازحون السوريون إلى بلادهم بعدما انتهت الحرب فيها وباتت آمنة"، وفق تعبيره.

شرف الدين تحدّث في الوقت نفسه عن خطة لتشكيل لجنة ثلاثية تضم النظام السوري ومفوضية شؤون اللاجئين، إلى جانب لجنة رباعية تتكوّن من تركيا والعراق والأردن ولبنان، لتحقيق هذه "العودة".

هذه التصريحات أتبعها شرف الدين، في 10 من الشهر نفسه، بالحديث عن طلب وجهه لبنان إلى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، لترحيل اللاجئين السياسيين من السوريين إلى بلد ثالث.

وكان رئيس الحكومة اللبنانية، نجيب ميقاتي، هدد، في 20 من حزيران الماضي، الدول الغربية باتخاذ لبنان موقفًا لن يكون مستحبًا بالنسبة للغرب، عبر العمل على إخراج السوريين من لبنان بما وصفها بـ"الطرق القانونية"، عبر "تطبيق القوانين اللبنانية بحزم"، ما لم يتعاون المجتمع الدولي مع لبنان لإعادتهم.

لا آذان صاغية

المدير التنفيذي لمركز "وصول" الفرنسي- اللبناني لحقوق الإنسان، محمد حسن، أكد في حديث لعنب بلدي أن المركز وثّق 112 حالة إعادة لسوريين من لبنان منذ عام 2019 وحتى حزيران 2022، إلى جانب إعادة المديرية العامة للأمن العام اللبناني ستة آلاف و345 سوريًا بين 25 من نيسان 2019 و19 من أيلول 2021.

ووثّق تقرير مشترك صادر عن مجموعة من الجمعيات السورية (منها مركز "وصول") أبرز الانتهاكات التي تعرض لها سوريون أُعيدوا من لبنان، وتراوحت بين الاحتجاز التعسفي، والتعذيب، وانتهاكات حقوق الإسكان والملكية وتفاقم آثار الانتهاكات، بسبب النقص في وثائق الهوية والأوراق الثبوتية الأخرى، وعدم إمكانية تحصيلها.

"عودة طوعية" و"أحياء مغلقة"

أحمد، مهندس سوري شاب، أتى إلى تركيا قادمًا من مدينة أربيل العراقية، وبعد إقامته لأشهر قرر العودة إلى أربيل ثانية.

في حديث إلى عنب بلدي، قال الشاب (25 عامًا)، إن الوضع لا يقبل المقارنة بين هنا وهناك، مشيرًا إلى ما اعتبرها تعقيدات حياة وعراقيل في العيش يواجهها السوري في تركيا.

ورغم الحديث مؤخرًا عن تضييق على السوريين أيضًا في العراق، بيّن أحمد أن هذا الشعور ينتاب السوري لحظة دخوله البلاد، وما يترافق معها من تدقيق وتشديد على أوراقه وفحصها، والتعامل معه باعتباره "مثار شبهة"، لكن بعد تخطي البوابة الحدودية تعود الأمور إلى هدوئها المعهود، وتصبح الأمور أقل صخبًا.

وخلال الأشهر القليلة الماضية، اتجهت الحكومة التركية نحو خطوات جادة في التعامل مع ملف اللاجئين السوريين، وهو ما ترجمته أولًا تصريحات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في 3 من أيار الماضي، التي تحدث خلالها عن إعداد حكومته مشروعًا لضمان عودة مليون لاجئ سوري "عودة طوعية" إلى بلادهم، وفق ما نقلته حينها قناة "A Haber" التركية، بالتزامن مع مراسيم تسليم مفاتيح منازل "الطوب" في مدينة إدلب، بالتنسيق مع إدرة الكوارث والطوارئ (آفاد)، وبحضور وزير الداخلية التركي، سيلمان صويلو.

الخطة التركية وما تبعها من نشاط مكثف في الحديث عن مشاريع بناء تجمعات سكنية في 13 منطقة بعدة مدن شمالي سوريا، منها جرابلس والباب وتل أبيض ورأس العين، تشمل حوالي 240 ألف منزل، بعد حديث سابق عن 100 ألف منزل أيضًا، رافقه على الضفة الأخرى إعلان وزير الداخلية التركي، في 11 من حزيران الماضي، تخفيض نسبة السوريين المقيمين في الأحياء السكنية التركية من 25% إلى 20%، بدءًا من 1 من تموز الحالي.

وأوضح صويلو أن السلطات أغلقت 781 حيًا في 54 ولاية أمام الإقامة لجميع الأجانب الحاملين لـ"الحماية المؤقتة" (الكملك) والإقامة، لمنع تمركزهم في هذه الأحياء، بعدما تجاوزت فيها نسبة عدد الأجانب إلى إجمالي عدد السكان 25%.

وأشار إلى أنه مع تخفيض النسبة إلى 20% في بداية تموز الحالي، سيرتفع عدد الأحياء التي لن يُمنح الأجانب تراخيص بالإقامة فيها إلى 1200 حي.

"تهجير قسري" لا "عودة طوعية"

الباحث الاجتماعي الدكتور طلال مصطفى، أكد في حديث إلى عنب بلدي أن نسبة كبيرة من السوريين يرغبون فعلًا في العودة إلى وطنهم الأصلي، لكن العودة المشار إليها مرهونة بالحل السياسي، وتبديد مخاوفهم من الاعتقال والموت، إلى جانب إبعاد الأجهزة الأمنية عن المواطن، ومراعاة الظروف السياسية والاقتصادية والمعيشية، في وقت يغادر فيه سوريا سوريون مؤيدون لنظام بشار الأسد، في ظل غياب متطلبات الحياة فيها.

وأوضح مصطفى أن مسألة العودة تتطلب الضغط لإيجاد حل سياسي، لا الضغط على اللاجئين، فوجود نظام وسلطة تحكم بالقانون سيفتح باب العودة الفعلية أمام الناس بملء إرادتهم.

وقال الباحث الاجتماعي، إن السوريين أوجدوا في بلدان لجوئهم مجتمعات موازية، وأظهروا مهارة في الاندماج، والاستقرار المهني والتعليمي، وليس منطقيًا أن يُطالبوا بالعودة بعد ذلك، "تكفيهم الخسارة الأولى في سنوات الحرب الأولى (...) وفّروا متطلبات العودة وسيعودون دون ضغوط، اضغطوا على النظام الذي هجرهم، لا على الناس".

وأضاف الدكتور طلال مصطفى أن من غير المعقول بعد خسارة السوريين بيوتهم وسنوات من الحياة التعليمية لهم ولأطفالهم أن يفقدوا بعد ما كوّنوه خلال عقد من العمل والتعلم، وكأنها حرب ثانية على مستوى الخسارة وفقدان كل مكسب مهني أو تعليمي، إذا جرت العودة بالضغط.

الباحث الاجتماعي يرفض تسميتها بـ"العودة الطوعية"، معتبرًا أنها "تهجير آخر" باعتبار أن هناك العديد من الشباب يحاولون الهجرة من تركيا باتجاه أوروبا هربًا من سوريا ومن احتمال "العودة الطوعية"، ما يعني أنها "هجرة قسرية معاكسة ثانية"، طالما أن بعضهم لا يستطيعون العودة إلى سوريا خوفًا على مصيرهم.

> إذا كانت سوريا غير آمنة لعودة السوريين، فإن بقاءهم غير آمن للبنانيين، والأحداث الأخيرة دليل على ذلك، فإما العودة وإما العودة

أخطار صحية كثيرة

التعرض للحر الشديد

د. كريم مأمون

ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير في بعض أيام فصل الصيف، ولكن عند حدوث موجات حر شديد أكثر من المعتاد، فإنها قد تؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية، فقد تتعرض الأطعمة للفساد، سواء المحضرة في المنزل أو بالمطاعم أو الأغذية التي يتم نقلها وتوصيلها، كما أن التعرض المفرط للحر الشديد يؤدي إلى آثار صحية سلبية على الجسم، خاصة عند الأطفال الصغار والمسنين.

كيف يؤثر الحر الشديد على جسم الإنسان؟

عند ارتفاع درجة حرارة الجو في الظل إلى 32 درجة مئوية أو أكثر يعتبر الجو حارًا، ويتفاعل الجسم مع ذلك بفقدان الشهية للطعام، لأنه لم يعد بحاجة إلى سعرات حرارية كثيرة، وبضخ كميات أكبر من الدم إلى سطح الجلد، وذلك حتى يتم طرد حرارة الجسم الداخلية إلى السطح، وهو ما يؤدي إلى حدوث التعرق، ومع تبخر ذلك العرق، تبدأ حرارة الجسم بالانخفاض مرة أخرى.

ولرطوبة الجو دور مهم في تحديد كمية التعرق التي يفرزها الجسم، فإذا ما كانت معدلات الرطوبة مرتفعة في الجو، تكون قدرة الجسم على التعرق ضعيفة، وهو ما يجعل الشخص يشعر بالضجر والضيق، أما إذا ما كان الجو حارًا وجافًا فيمكن للتعرق أن يكون عاملًا مساعدًا على تخفيض حرارة الجسم.

إلا أن التعرض المباشر لحرارة الشمس المرتفعة لفترة طويلة، أو البقاء في جو مرتفع الحرارة لأكثر من 40 درجة مئوية مع رطوبة عالية، قد يؤدي إلى فشل آلية تنظيم الحرارة في الجسم، فيتوقف تدفق الدم إلى الجلد، وهذا يؤدي إلى الشعور بالبرودة وإلى عدم إفراز العرق الذي يبرد الجسم، وبالتالي ارتفاع درجة حرارة الجسم بسرعة، والإصابة بـ"ضربة الشمس".

إذا ارتفعت درجة حرارة الجسم لتصل إلى 39- 40 درجة مئوية، فإن الدماغ يقوم بإرسال إشارات إلى العضلات حتى تبطئ من حركتها، وهو ما يجعل المرء يبدأ بالشعور بالإعياء، وعند ارتفاع درجة حرارة الجسم لتتراوح ما بين 40 و41 درجة مئوية، فإنه يصاب بالإعياء الحراري، وإذا ما ارتفعت الحرارة عن 41 درجة يبدأ ذلك الارتفاع في درجة الحرارة بالتأثير على العمليات الكيماوية داخل الجسم، وتبدأ الخلايا داخل الجسم بالتدهور، وهذا يؤدي إلى فشل في عمل الأجهزة الحيوية كالقلب والرئتين والكبد والكليتين والعضلات والدماغ، وقد تحدث الوفاة في حال عدم العلاج.

وننوه إلى أن "ضربة الشمس" تحدث نتيجة التعرض لحرارة الشمس، إلا أنه ليس بالضرورة التعرض لأشعة الشمس المباشرة لحدوث الإصابة، بل يمكن أن تحدث نتيجة العمل بظروف غير ملائمة من الحرارة والرطوبة، كالبقاء في مكان حار ومغلق وسيئ التهوية، أو العمل الشاق أو ممارسة التمارين الرياضية الشاقة في جو حار مثلًا .

ما أعراض الإصابة بـ"ضربة الشمس"؟

قد تتطور الأعراض خلال أيام، أو خلال ساعات، فيلاحَظ عند المصاب ارتفاع حاد بدرجة حرارة جسمه حتى 40 درجة مئوية أو أعلى، ويعاني من صداع، ودوار، وغثيان، وقيء، وزيادة سرعة التنفس، وتسارع ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم في المرحلة الأولى ثم انخفاضه في المراحل المتقدمة، وإعياء شديد، وهلوسة، وصعوبة الكلام أو فهم ما يقوله الآخرون، وأخيرًا إغماء وتضيّق حدقات العينين و تشنج العضلات، ويكون جلد المصاب حارًا وجافًا عند لمسه ومائلًا للاحمرار، وذلك في حالات كون "ضربة الشمس" ناجمة عن التعرض المباشر لأشعة الشمس، أما في "ضربة الشمس" الناجمة عن ممارسة التمارين الرياضية الشاقة في الجو الحار فقد يكون الجلد رطبًا.

وقد يحدث أن تبدأ الإصابة بسقوط مفاجئ مع فقدان للوعي وسرعة وعمق في التنفس، بالإضافة إلى بقية الأعراض المذكورة سابقًا، ويمكن أن تتلاشى هذه الأعراض ويعود الشخص إلى حالته الطبيعية قبل أن يُصاب بانتكاسة جديدة.

ما خطوات الإسعاف الأولي الواجب إجراؤها عند الإصابة بـ"ضربة الشمس"؟

تتوقف خطورة الإصابة ومضاعفاتها على سرعة إسعاف وعلاج المصاب، وتشمل خطوات الإسعاف الأولي:

• إبعاد المصاب عن أشعة الشمس والجو الحار ووضعه في مكان مظلل أو مكيف، والانتباه إلى إبقائه مستلقيًا على ظهره مع رفع الرأس والكتفين قليلًا، بينما يقوم شخص آخر بطلب سيارة الإسعاف لنقل المصاب إلى المستشفى.

• تبريد جسم المصاب من خلال إزالة الملابس غير الضرورية، واستخدام قطعة إسفنج أو كمادة ماء بارد لتبريد الرأس والأطراف وتحت الإبطين وبين الفخذين، كذلك لف الجسم بقطعة قماش مبللة بالماء البارد، أو صب الماء على الجسم، ويمكن تغطيس الطفل في حوض ماء بارد بدرجة حرارة 15 مئوية مع تجنب استخدام الثلج خشية أن يسبب تقلّص الأوعية الدموية ما يفاقم الحالة.

• تعريض الجسم لمصدر هوائي أو مروحة حتى يتبخر الماء بسرعة ما يخفض من حرارة الجسم.

• إذا كان المصاب واعيًا فيجب إعطاؤه ماء أو مشروبًا مثلجًا لشربه، مع ضرورة تجنب المشروبات الساخنة أو المنبهة.

• يجب قياس درجة حرارة الجسم بشكل متكرر في أثناء الإسعاف، ويجب التوقف عن تبريد الجسم في حال هبطت حرارته إلى ما دون 38 مئوية.

يجب الاستمرار بتبريد جسم المصاب في أثناء نقله إلى المستشفى، وفيه يُعطى السوائل عن طريق الوريد، وقد يصف الطبيب الأدوية التي تقلل من الارتعاش (الارتجاف)، لأن عملية التبريد تسبب الارتعاش الذي يزيد حرارة الجسم ويجعل العلاجات المستخدمة أقل فعالية.

كيف يمكن الوقاية من تأثير الحر الشديد على الجسم؟

عند إحساس الشخص بأعراض تشير إلى احتمال الإصابة بـ"ضربة الشمس" عليه اتخاذ تدابير فورية، كالذهاب إلى مكان مكيف أو مظلل، ورش الجسم بالماء البارد، وشرب السوائل غير السكرية أو الحاوية على الكحول أو الكافيين، مع الانتباه إلى تجنب السوائل الشديدة البرودة، وبهذا يمكن منع تطور الحالة.

وبشكل عام، للوقاية من تأثير الحر الشديد على الجسم يُنصح بما يلي:

• تجنب التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة ومتواصلة، والبقاء قدر الإمكان في الأماكن المظللة والجيدة التهوية.

• الحرص على شرب السوائل بمختلف أنواعها في أيام الحر، ويفضّل المياه والعصائر الطازجة والمثلجات بأنواعها لتبريد الجسم.

• تخفيف الملابس للأطفال عند الخروج للأماكن غير المكيفة، وتغطية الجسد في الأماكن الباردة حتى لا يتعرضوا لانخفاض مفاجئ لحرارة الجسم .

• الانتباه إلى عدم ترك الطفل داخل السيارة لوحده حتى لا يتعرض للضرر الذي قد يؤدي إلى الوفاة نتيجة احتباس الهواء الساخن داخلها.

• تجنب ممارسة الأنشطة الرياضية في الطقس الحار، وإنما ممارسة التمارين في الصباح الباكر أو في المساء، مع الحفاظ على شرب كمية كافية من السوائل (مياه أو أي مشروب آخر) قبل التمرين بساعتين، وشرب كمية قبل التمارين مباشرة وكذلك في أثناء التمرين يجب شرب كميات من المياه كل 20 دقيقة حتى إذا لم تشعر با لعطش .

• ارتداء ملابس فضفاضة فاتحة اللون تعكس أشعة الشمس.

• ارتداء القبعات العريضة الحواف التي تقلل من تأثير أشعة الشمس على الرأس.

• استخدام واقٍ شمسي إن أمكن.

"فيفا 23".. تعرف إلى الإضافات

أعلنت الشركة المنتجة للعبة كرة القدم الإلكترونية الشهيرة "فيفا 23" عن موعد صدورها على جميع المنصات الإلكترونية، في 30 من أيلول المقبل، بعد الكشف عن أبرز الإضافات الجديدة لهذه النسخة.

وتُعد هذه النسخة (فيفا 23) الأخيرة بين الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) والشركة المنتجة للعبة "Electronic Arts"، إذ أعلنت الأخيرة، في أيار الماضي، أنها ستنهي شراكتها مع "فيفا"، لكنها ستستمر في صنع ألعاب فيديو كرة القدم باسم جديد "EA Sports FC".

وفي المقابل، أعلن "فيفا" أنه سيواصل أيضًا صنع ألعابه الخاصة، قائلًا في بيان، إنه يعمل بالفعل مع استوديوهات خارجية على لعبة محاكاة كرة قدم جديدة شبيهة بالألعاب الحالية لعام 2024.

وفيما يلي أبرز الإضافات الجديدة على النسخة المقبلة:

- ستتضمن النسخة الجديدة طورين لكأس العالم بدلًا عن واحد كما في النسخ السابقة، وهما كأس العالم للرجال 2022 في قطر، وكأس العالم للنساء 2023 في أستراليا ونيوزيلندا.

- "فيفا 23" ستكون الأولى التي تدعم ساحة الكرة النسائية من خلال إدراج نمط كأس العالم للنساء، وتضمين كل حقوق وشعارات الفرق النسائية بدورياتها وملاعبها الحقيقية، وتصوير اللاعبات بأحدث تقنيات تتبع الحركة.

- إعادة تصميم الضربات الثابتة سواء كانت حرة أو ركنية، إذ سيمكنك اختيار وجهة الكرة ونوع الضربة قبل ركلها لضمان حتى انحنائها، وضربات الجزاء أصبحت أسهل من النسخ السابقة عن طريق تحديد قوة الضربة ومن ثم اتجاهها.

- خاصية اللعب المشترك (Cross Play) ستصل رسميًا لنسخة "فيفا 23" عبر كل المنصات، سواء كانت "بلايستيشن" أو "إكس بوكس" أو على جهاز الكمبيوتر.

- مركز تدريب متطور سيكون بمنزلة مدخل للاعبين الجدد لعالم "فيفا 23" بسلسلة من التحديات التي تؤهلهم للعب والتدريب، حتى يكونوا بمستوى لعب أفضل .

وتعتبر إصدارات لعبة "فيفا" واحدة من أكثر العلامات التجارية نجاحًا في تاريخ الصناعة الإلكترونية، وصدرت لأول مرة في عام 1993.

سينما

"في كل أسبوع يوم جمعة".. المجتمع حساس تجاه الفضيحة

يبدأ المسلسل المصري "في كل أسبوع يوم جمعة" من مكان متقدم في الحكاية، يختلف فيه أسلوب السرد الدرامي عما درجت عليه العادة، إذ تبدأ الأعمال الدرامية بمعظمها، العرض بشكل متسلسل، عبر الافتتاح بالمقدمة والتمهيد الدرامي، وصولًا إلى الحدث وتصاعده، ما يخلق ذروة العمل وعقدته، في الطريق إلى الخاتمة، أو العكس، عبر أسلوب "الخطف خلفًا"، لكن فئة من الأعمال القصيرة، التي تنتجها منصات المشاهدة المأجورة، ومنها "في كل أسبوع يوم جمعة"، تتخذ أسلوبًا مختلفًا وجديدًا نسبيًا في العرض.

العمل يفتتح حلقته الأولى بحدث محوري في مسار العمل، بما يترك المشاهد أمام حلقة مفقودة، لا سبيل لحلحلتها دفعة واحدة، طالما أن العمل يحاول تفسير بدايته على مراحل، وتحديدًا في بداية كل حلقة، بما لا يتجاوز دقائق قليلة، خالقًا بذلك سلسلتين للحكاية، إحداهما تبدأ قبل الشارة لتروي بتماسك جزءًا من الحكاية، والثانية هي العمل نفسه.

ليلى شابة ذكية جدًا، تنتمي لعائلة محافظة، ومحاطة أيضًا بمجتمع مترام على أرصفة المقاهي، يشرب الشاي ويقتات حياة الناس، ويتغذى على النميمة والفضيحة.

تتعرض الشابة لموقف سيغير مسار حياتها التي ستكملها خارج الحي الذي ولدت به، فبعد افتضاح علاقتها برجل ذي مكانة عملية واجتماعية، وقبل تحديد نوع العلاقة أو مجرد التفكير باحتمالية كونها علاقة شرعية قانونية، تواجه الشابة سخط عائلتها أولًا، وأحاديث الشارع ثانيًا.

كل ذلك يجري دون أن يخرج من يقول أن ليلى متزوجة من هذا الرجل، ودون أن توضح ليلى للآخرين، طالما أن الزوج خرج على العلن منكرًا أن تكون علاقته بها أكثر من نزوة عابرة.

تختار ليلى الاستمرار واستئناف حياتها لكن من مكان جديد، بعيدًا عن الناس وحدّة ألسنتهم، وقريبًا جدًا من مخطط انتقامها لنفسها ومشاعرها وكرامتها وغضب وقهر عائلتها التي تتغذى على نظرات لا رحمة فيها من المجتمع المحيط.

على خلاف كثير من الأعمال، يمتلك "في كل أسبوع يوم جمعة" القدرة على شد المشاهد من الحلقة الاولى، وخلق حالة تأثير وتشويق تبقي المشاهد "على حافة المقعد"، في إشارة لتلهفه لمعرفة تفاصيل الحكاية التي تخلع في كل حلقة بعضًا من غموضها، فإذا كانت البداية بالحدث، فإن تفسير هذه الحدث وتقديم مبرراته لا يحصل بشكل متسرع.

يشرح المسلسل بحلقاته العشرة تأثير المجتمع وقسوته وحساسيته تجاه الفضيحة، أو ما يتصوره على أنه فضيحة، دون تفكير أو تقدير لمشاعر الضحية، ودون تحقق أو تبيّن، قبل الحديث عن التدخل في حياة الآخرين.

كما يتصدر إلى جانب ليلى، عقل المسلسل ودماغه النشط من البداية إلى النهاية، شخصية عماد، الشاب الذي يعاني اضطرابات عقلية أبعدته عن مناخ العائلة، ليجد في ليلى الحضن الحنون، وفي سبيل تحقيق حالة تكامل بين ما يُخطط له، ومن ينفذ ما يُخطط له أيضًا، في إخراج موفق للمريض من بوتقة الشفقة، والتعامل معه بحيادية، دون إغفال تأثيره، وقدرته على إحداث فارق، إلى جانب خطورته أحيانًا، وهو ما يصوره العمل بعناية.

"في كل أسبوع يوم جمعة" من إخراج محمد شاكر خضير، ومقتبس عن رواية لإبراهيم عبد المجيد، وعُرض للمرة الأولى مطلع 2020، وتصنيف مشاهدته للبالغين "18 عامًا وأكثر".

ينتمي العمل لفئة الدراما والجريمة والإثارة، ويتشارك في بطولته كل من منة شلبي، التي تشكل وجه العمل وصورته، وضحيته أيضًا، بأداء وحضور طاغيين، إلى جانب سوسن بدر وآسر ياسين، وشريف سلامة.

لقطة من المسلسل

كتاب

جمال باروت يبحث أثر "التركة الحرجة" في حكم الأسد الابن

بدأ الكاتب السوري محمد جمال باروت إنجاز كتابه "العقد الأخير في تاريخ سوريا" بعد انطلاق الاحتجاجات السلمية في آذار 2011، ضمن معظم المناطق السورية، حيث تطورت أشكال هذه الحركات وشعاراتها الأساسية على نحو متسارع، مع ارتفاع كثافة المشاركة والانخراط فيها.

يضم الكتاب، الصادر عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" عام 2011، تسعة فصول مكثفة، تناقش الأربعة الأولى منها مقاربة الجمود والإصلاح السياسي والاقتصادي في سوريا منذ تولي رئيس النظام السوري، بشار الأسد، السلطة عام 2000، إذ تسلّم الأسد الابن تركة حرجة ومعقدة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، سرعان ما انفجرت طوال الأعوام العشرة الأولى من حكمه.

هذه المشكلات، خصوصًا السياسية منها، مثل محاصرة العراق واحتلاله من قبل القوى الغربية، واندلاع حرب تموز 2006، وشن إسرائيل أكبر عدوان على الشعب الفلسطيني خلال الانتفاضة، تُفهم على أنها "انفجارات وتحديات صلبة ضمن (نظرية الفوضى)، وهي أن تطور منطقة الشرق الأوسط لا يجري وفق قواعد مضبوطة يمكن التنبؤ والتحكم بها، بل يتم بأسلوب المفاجآت والقفزات والزلازل السياسية"، وفق الكتاب.

وقد برزت مؤشرات اختلال هذا الوضع السياسي وتشوهاته على مختلف المستويات، بحسب الكتاب (460 صفحة)، خصوصًا في عامي 1999 و2000.

ففي تلك الفترة، تفاقم الوضع الصحي للرئيس السابق، حافظ الأسد، حتى عاقه عن متابعة أمور السلطة على نحو شبه تام، ودخل النظام في المراحل الأخيرة من هرمه وشيخوخة آلياته، وجموده المؤسسي، فـ"تكلّس دور نخبه البيروقراطية العليا والوسطية، واستشرى الفساد بمستوييه الكبير والصغير في أجهزته، وتضعضعت قواعد عقده الاجتماعي- السياسي، التي تمثل القبول أو الرضا الاجتماعي به".

تلك التحديات طرحت حينها أسئلة معقدة وشائكة، عن مدى قابليته لتجديد النظام لذاته أو رغبته في ذلك، وطبيعة المقاربات التي تسمح له وللمجتمع السوري معًا بالخروج من أزمته البنيوية الثقيلة.

وعلى المستوى الاقتصادي، تسلّم بشار الأسد وضعًا يتسم بـ"الركود الاقتصادي"، بما يعني العجز عن توفير فرص العمل للأجيال الشابة المنخرطة في سوق العمل، وارتفاع معدلات البطالة، ونمو القطاع غير المنظم.

وبحسب الكتاب، انحدر معدل النمو الاقتصادي المرتفع نسبيًا الذي عرفه الاقتصاد السوري خلال تسعينيات القرن الماضي، الذي شهد بدوره نموًا اقتصاديًا سريعًا بلغ متوسطه بين عامي 1991 و1996 حوالي 7.33%، ثم انخفض هذا المتوسط بين عامي 1997 و2003 إلى حوالي 2.15%، ثم إلى معدل صفري أو سالب عام 2000، جراء إحجام القطاع الخاص عن مواصلة استثماراته، وتأثر مصادر النمو الاقتصادي السوري الريعية، بصورة غير مباشرة، بالأزمة المالية الآسيوية التي حصلت عام 1997، واستمرت حتى العام 2000.

أما الفصول الخمسة الأخرى فقد بحث فيها الكاتب عملية التغير الاجتماعي- السياسي في سوريا، حيث لا تزال هذه العملية مستمرة، وتتعرض لشرح وتحليل أسباب هذا التغير والانتقال الحاد في المجتمع السوري.

وكانت تلك البحوث والتحليلات محصورة ببداية زمنية حُددت أساسًا بالأشهر الواقعة بين شباط وتموز 2011، انطلاقًا من "جمهرة الحريقة" في 19 من شباط لتتابع تطورها، وطريقة تناميها واتساعها وانتشار مجالها، جامعة الفصول الأخيرة من الكتاب بين العوامل والسمات المشتركة في طبيعة انتشار الاحتجاجات، وبين القصة المحلية لكل منطقة سورية خلال الثورة، باعتبار أن الثورة السورية هي "ثورة المجتمعات المحلية"، أي ثورة المدن المتوسطة والصغيرة والأحياء الشعبية والعشوائية، والبلدات المهمشة والمُهانة.

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

	9			6				3
5				3	2	4		
		8	5					2
		9			1		4	5
		3	6		4	2		
7	4		2			9		
9					6	3		
		1	8	2				7
3				1			2	

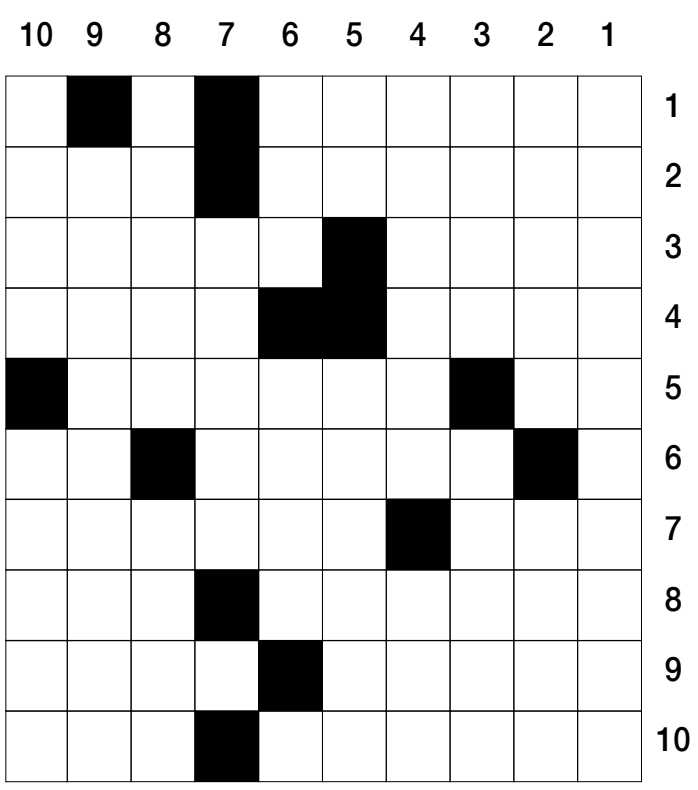

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ا	■	ت	ي	ر	ا	غ	و	ا	1
ا	س	م	ا	ء	■	ي	م	و	ل	2
ن	ح	م	■	ن	ا	ل	■	■	ب	3
غ	ا	م	د	■	ب	ي	ر	ق	ت	4
ر	ق	■	ا	ي	ن	ا	م	و	ر	5
و	ن	ا	ن	■	■	■	■	ا	ا	6
ف	ي	■	ت	ا	م	ي	ق	م	■	7
■	و	ج	و	ه	ر	و	ت	ك	ف	8
د	ت	و	■	د	و	ق	م	■	ر	9
ب	ن	ر	ا	■	ج	ن	ر	ط	ش	10

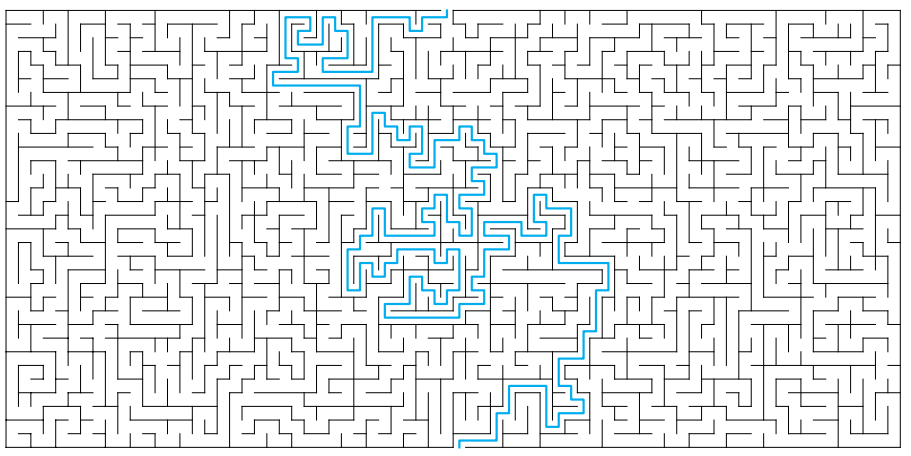

أفقي
1. مسبار فضائي نجح سنة 2014 بإنزال مسبار أخر على سطح مذنب
2. مصطلح يستخدم لتعريف تقنيات الاتصال اللاسلكي في معيار IEEE 802.11 - نقيصة أو شائبة (معكوس)
3. من الأزهار - معيار أو مقدار (معكوس) الإمبراطورية البابلية
4. من الالوان - قانون فيزيائي ينص (ان حجم كمية معينة من الغاز تحت ضغط ثابت تتغير طرديا مع درجة الحرارة) (معكوس)
5. حرف شرط غير جازم - مدينة مغربية
6. بمعنى اصفح عني (معكوس) - عقوبة مقدرة شرعًا
7. لا يقرأ او يكتب (معكوس) -ماركة سيارة فاخرة
8. رحالة ومستكشف برتغالي (معكوس) - ماتقذفة البراكين
9. تيار فكري وسياسي يكون مؤيد لنظام الحكم وغالبا ما يدعو إالي التدخل في حياة المجتمع - كلمة رددتها الشعوب في ثورات الربيع العربي
10. من تطبيقات التراسل لفوري -زاد وكثر

عمودي
11. لاعب برازيلي
12. عاصمة بولندا من يقيم الصلاة في الناس (معكوس)
13. قليل أو مختصر (معكوس) - أكمل (..... شعري حين فارقتكم عل أخذ البصري في حطمي) لابن الرومي
14. اكمل الآية (وكان في المدينة تسعة رهط .....في الارض ولا يصلحون) - اصل أونوع
15. قادم (معكوس) - حضار سكنت في جزء كبير من منطقة وسط أمريكا
16. ثلج بالانكليزية - قبر (معكوس)
17. من الانبياء
18. حظيرة الماشية (معكوس) - يقف ويرفض الانقياد
19. تيار فكري وسياسي يكون مؤيد لنظام الحكم وغالبا ما يدعو إالي التدخل في حياة المجتمع- كلمة رددتها الشعوب في ثورات الربيع العربي
20. ضَعُف بصر عينه مع سيلان دمعها - من سور القرآن

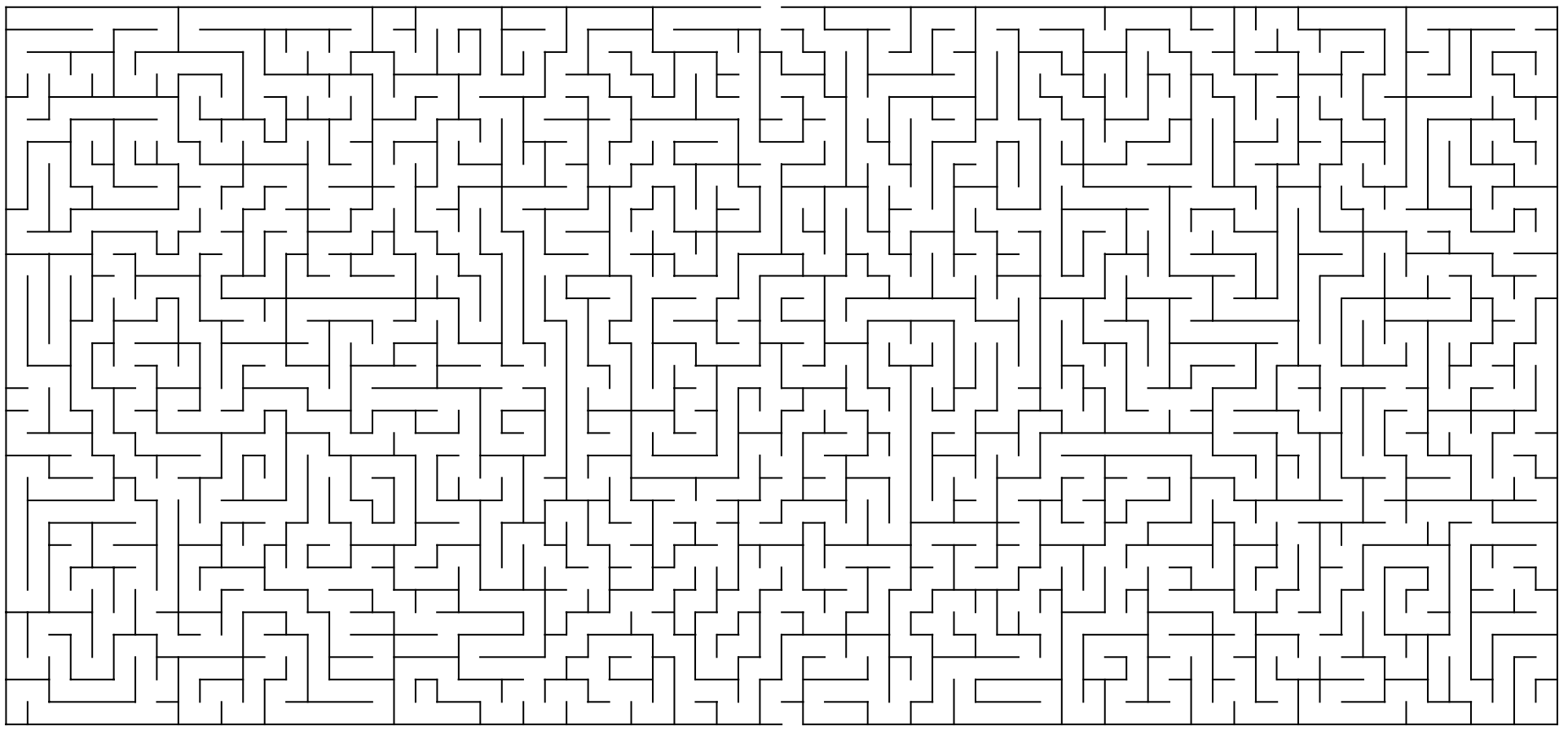

لماذا تتصارع كبرى أندية إنجلترا على اللاعب ديكلان رايس

عنب بلدي – محمد النجار

يسعى عدد من الأندية الإنجليزية الكبيرة للحصول على خدمات لاعب خط الوسط الدفاعي بفريق وست هام يونايتد، الإنجليزي ديكلان رايس.

ويطالب نادي وست هام بمبلغ 150 مليون يورو للاستغناء عن اللاعب ذي الأصول الأيرلندية (23 سنة)، الذي كان محط أنظار عدد من الأندية الإنجليزية، مثل مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وتشيلسي.

واهتمت هذه الأندية وغيرها باللاعب ديكلان لأنها بحاجة إلى لاعب بالمركز رقم ستة، الذي لا يختص به إلا عدد قليل من اللاعبين بجودة عالية، كحال نجولو كانتي مع تشيلسي، وفرناندينيو مع مانشستر سيتي، وبول بوجبا المنتقل حديثًا إلى يوفنتوس من مانشستر يونايتد.

ويعد رايس من أفضل اللاعبين في هذا المركز، ويمتلك شخصية قوية وقيادية، ونضجت خبرته بسرعة رغم صغر سنه، وخاصة في البريميرليج، كونه يلعب فيه منذ موسم 2016.

يمتلك رايس قامة طويلة (188 سنتمترًا)، ولديه مهارات عالية بالنسبة للالتحامات بين اللاعبين، ويستخلص الكرة بشكل إيجابي، ويبتعد عن العصبية الزائدة في الملعب التي عادة ما تربك اللاعبين في هذا المركز الحساس، بحسب ما ذكره المحلل الرياضي الأردني محمد عواد.

يمتاز الإنجليزي بحدة الذكاء، ويتحرك باستمرار ويجيد احتلال المساحات، كما أنه مميز بالالتحامات الهوائية الدفاعية والهجومية على حد سواء.

وكان نادي مانشستر يونايتد يسعى لضم ديكلان رايس، وهو يأمل بالتعاقد معه في هذا الصيف من أجل تعويض غياب لاعب وسطه الفرنسي بول بوجبا الذي انتقل إلى يوفنتوس الإيطالي.

وأيضًا يرغب تشيلسي بالتعاقد مع ديكلان رايس، خاصة في ظل وجود مالك جديد للنادي يرغب بإجراء صفقات كبيرة وقوية للحفاظ على اسم وسمعة وإنجازات النادي الإنجليزي. وسبق لرايس أن لعب مع فريق شباب تشيلسي وأبدع معهم قبل أن يعود إلى فريقه وست هام.

في موسم 2020- 2021، كان ديكلان رايس يقدم 2.94 تمريرة تقدمية، وفي موسم 2021- 2022 ارتفع الرقم إلى 4.33 تمريرة، كما استطاع رايس رفع مستوى الفرص من 19 في موسم 2020- 2021 إلى 24 فرصة في موسم 2021- 2022.

وتدرك الأندية الإنجليزية أن رايس يمتاز بأنه لاعب قائد، ويمكن أن يستمر معها حتى الاعتزال (لعشر سنوات مقبلة على الأقل)، ما يعني تأمين استقرار الفريق.

ولكن قد يكون مبلغ 150 مليون يورو قيمة التعاقد مع ديكلان رايس مُبالغًا به، فالسعر كبير ولا يُعطى إلا لمهاجم كبير.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية للإنجليزي ديكلان رايس 80 مليون يورو، ويحتل المركز الـ12 في قائمة أغلى اللاعبين في العالم، كما هو صاحب المركز السادس في العالم كقيمة سوقية في خط الوسط الدفاعي.

انضم رايس إلى نادي وست هام يونايتد في 1 من تموز 2017، وجدد العقد في 28 من كانون الأول 2018، وينتهي عقده في 30 من حزيران عام 2024، مع خيار للنادي بالتجديد لمدة سنة واحدة فقط .

لعب ديكلان رايس في الدوري الإنجليزي الممتاز مع وست هام منذ عام 2017 وحتى الآن، 165 مباراة وسجل ستة أهداف وصنع ثماني تمريرات حا سمة .

بينما شارك رايس في كل المسابقات مع الفرق السنية والأول بـ224 مباراة، وسجل من خلالها تسعة أهداف، وصنع عشر تمريرات حاسمة.

بدأ ديكلان رايس مشواره الكروي بالفرق السنية لنادي وست هام يونايتد عام 2013، ثم انتقل إلى شباب نادي تشيلسي عام 2014، وعاد بعدها لفريق وست هام يونايتد عام 2015، وترفع إلى الفريق الأول خلال موسم 2017- 2018.

كما لعب ديكلان رايس مع منتخبات أيرلندا للفئات العُمرية حتى 22 من آذار عام 2019، حين انتقل إلى صفوف منتخب إنجلترا الأول، ولعب معه منذ ذلك الحين وحتى الآن، وظهر مع منتخب الأسود الثلاثة 32 مرة وسجل هدفين.

يرغب اللاعب حاليًا بالبقاء مع ناديه وست هام يونايتد، إلا أن لدى الإنجليزي الرغبة الكبرى في الانتقال إلى فريق يشارك في دوري أبطال أوروبا للظهور أكثر مع كبار أوروبا، في الوقت الذي لم يتمكن فريقه الحالي من المشاركة في هذه البطولة.

ويبقى أمل رايس الأخير بالانتقال إلى أحد الأندية الثلاثة الكبيرة، وهو ما قاله لبعض زملائه في غرفة الملابس، وبالتالي هو ينتظر أن يتقدم أحد هذه الأندية الكبيرة للتعاقد معه، قبل إغلاق موسم التعاقدات الصيفية وأيضًا قبل 5 من آب المقبل، وهو موعد انطلاق الموسم الكروي المقبل في البريميرليج.

ريان حصاد..

أصغر موهبة شابة في الدوري الفرنسي

يُعتبر الجزائري- الفرنسي ريان حصاد (16 سنة) من أصغر المواهب على الملاعب الفرنسية، إذ يلعب مع نادي أولمبيك مارسيليا، ومن المتوقع إشراكه بشكل أساسي في منافسات الدوري الموسم المقبل.

يلعب حصاد لمنتخب محاربي الصحراء تحت 17 سنة، وقد ولد في 17 من تشرين الأول عام 2005 لأب وأم جزائريين، ورغم استدعائه للمنتخب الفرنسي، رفض مفضلًا المنتخب الجزائري، وهي خطوة جرئية بالنسبة للاعبين من أصول عربية في فرنسا.

لعب حصاد مع الفرق السنية لدى مارسيليا بعد أن تخرج في أكاديميتها الكروية، وفي الموسم الماضي ترقى إلى الفريق تحت 19 سنة، وتمكّن من تسجيل 15 هدفًا في الدوري "ب"، ما لفت انتباه المدرب السابق للفريق الأول، الإيطالي هيلاس فيرونا، الذي أُقيل في 28 من أيار الماضي.

ومع قدوم المدرب الجديد للفريق الأول لمارسيليا، الكرواتي إيجور تيودور، الذي تسلّم دفة القيادة في 4 من تموز الحالي، جرت ترقية اللاعب للفريق الأول وتم التعاقد معه رسميًا، بحسب ما أعلنه النادي عبر موقعه الرسمي في 13 من الشهر نفسه .

وأضاف النادي الفرنسي أن ريان حصاد تدرب بالفعل في الموسم الماضي مع المجموعة المحترفة، وجرت ترقيته مع عدد من المواهب الشابة لتتأقلم مع الفريق الأول وتكون جاهزة لخوض مباريات دوري الكبار في الدرجة الأولى.

وبذلك أصبح ريان حصاد أصغر لاعب بنادي أولمبيك مارسيليا وفي الدوري الفرنسي للدرجة الأولى للموسم الحالي.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، انضم ريان حصاد لنادي أولمبيك مارسيليا في 13 من تموز الحالي، وينتهي العقد في 30 من حزيران عام 2025، مع خيار للنادي بتمديد العقد لمدة سنتين، ولم يذكر الموقع القيمة السوقية للاعب.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـد 24 تمـوز / يوليـو 2022
العـدد 544 – السنـة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

محمد قريطم 11-28 2012

محمد شحادة 01-16 2013

أحمد شحادة 03-12 2013

نبيل الشربجي 05-03 2015

مسابقة للصحفيين السوريين لمواجهة خطاب الكراهية

تعبيرية (istockphoto)

أعلن موقع "صوت سوري" عن إطلاق مسابقة صحفية للتوعية ضد خطاب الكراهية، وذلك بمناسبة اليوم العالمي لنيلسون مانديلا، في 18 من تموز الحالي.

وتستهدف المسابقة التي حملت اسم "100 صوت سوري ضد خطاب الكراهية"، الصحفيين السوريين، وينتهي التقديم عليها في 30 من آب ا لمقبل .

وبحسب توصيف المسابقة، لا تحق المشاركة لأصحاب المقالات الفائزة بالمراكز الثلاثة الأولى في الدورة السابقة، التي تقدم إليها حينها 51 مقالًا في عام 2021.

المسابقة مخصصة للمقالات المكتوبة، التي تصب في التوعية ضد خطاب الكراهية وطرق الحد منه، دون تقييد بنوع القالب أو حدود لحجم المقال.

ويمكن للصحفيات والصحفيين المشاركين أن يرسلوا مقالات تناقش أحد الموضوعات التالية:

-1البحث في دور التربية المنزلية بغرس بذور خطاب الكراهية وتكريس الصور النمطية، أو في فعل العكس.

-2 البحث في العلاقة بين المناهج الدراسية وغرس بذور خطاب الكراهية وتكريس الصور النمطية، أو في فعل العكس.

-3 البحث في العلاقة بين أساليب التدريس وغرس بذور خطاب الكراهية وتكريس الصور النمطية، أو في فعل العكس.

-4 البحث في العلاقة بين التلاميذ والكادر التدريسي، والدور الذي يمكن أن يلعبه الكادر التدريسي في ما يخص خطاب الكراهية (سلبًا، وإيجابًا).

-5 مستويات تأثير وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني السورية على الأطفال في ما يتعلق بخطاب الكراهية (سواء كان التأثير مباشرًا أو غير مباشر، سلبًا، أو إيجابًا).

6 - مستويات تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أطفال سوريا في ما يتعلق بخطاب الكراهية (سلبًا، وإيجابًا) ودور الأسرة على هذا الصعيد.

-7 تتبع بذور خطاب الكراهية في الموروث الشعبي السوري الموجه للأطفال: أغنيات، مرويات، حكايات، تهويدات، إلخ، وسبل التأثير الإيجابي على المجتمعات المحلية للحد من رواج هذا النوع من الموروث.

أي موضوع آخر من خارج هذه القائمة بشرط أن يصب في خدمة الهدف العام للمسابقة (العلاقة بين التربية والتعليم من جهة، وخطاب الكراهية من جهة أخرى) مع التركيز على المشهد السوري.

والمشاركة في هذه المسابقة مفتوحة حتى 30 من آب المقبل، وستختار لجنة تحكيم متخصصة المقالات الفائزة، وستستبعد المشاركات التي لا تستوفي الشروط، وستعلن النتائج في 21 من أيلول المقبل، وهو "اليوم الدولي للسلام".

وستحصل المقالات الفائزة في المراكز الثلاثة الأولى على مكافآت مالية تتراوح بين 200 و500 يورو لكل مقالة، كما ستُنشر المقالات على موقع "صوت سوري".

ويعرّف "صوت سوري" عن نفسه بأنه موقع إلكتروني، تديره مجموعة صحفيين وصحفيات سوريات من اصطفافات وجغرافيات مختلفة، يكتبون بأسماء مستعارة ويتوجهون إلى جميع السوريين والسوريات، أينما كانوا وأيًا تكن ميولهم السياسية، وذلك لتكريس صوت سوري ينبذ خطاب الكراهية، وينطلق من قيم السلام والعدالة وحقوق الإنسان والتنوع، لتعزيز هوية سورية جامعة.

20 انتهاكًا ضد الإعلام في سوريا خلال النصف الأول من 2022

وثّق المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين 20 انتهاكًا ضد الإعلام في سوريا خلال النصف الأول من العام الحالي، لترتفع حصيلة الانتهاكات الموثقة في سجلات المركز منذ آذار 2011 إلى 1441 انتهاكًا.

وجاء في التقرير النصف السنوي لحصيلة الانتهاكات المرتكبة ضد الإعلام في سوريا، والصادر عن المركز، في 21 من تموز الحالي، أن النصف الأول من العام الحالي شهد انخفاضًا في عدد الانتهاكات الموثّقة مقارنة مع السنوات السابقة.

وشكّلت حالات التضييق على الحريات الإعلامية وما يرافقها من تهديدات تمس أمن وسلامة الإعلاميين وحرية العمل الإعلامي أسبابًا مباشرة للانتهاكات الموثقة خلال العام الحالي، وفق التقرير.

وأشار التقرير إلى أن أبرز الانتهاكات التي وُثّقت خلال النصف الأول من العام الحالي، كان مقتل ناشط إعلامي، وخمس حالات إصابة واعتداء بالضرب، وعشر حالات احتجاز واعتقال، وثلاثة انتهاكات ضد المؤسسات الإعلامية.

وتصدّر حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD) قائمة الجهات المسؤولة عن ارتكاب الانتهاكات، إذ كان مسؤولًا عن ارتكاب 12 انتهاكًا، وارتكبت فصائل المعارضة السورية أربعة انتهاكات، بينما ارتكب كل من النظام السوري وتنظيم "الدولة الإسلامية" والسلطات التركية انتهاكًا واحدًا، ولم تُعرف الجهة المسؤول عن ارتكاب الانتهاك الأخير.

وتركزت معظم الانتهاكات الموثّقة ضد الإعلام في سوريا خلال النصف الأول من العام الحالي في الشمال السوري، إذ وثّق التقرير وقوع 12 انتهاكًا في محافظة الحسكة شمالي شرقي سوريا، وخمسة انتهاكات في إدلب وحلب (شمال غرب)، وانتهاك واحد في كل من الرقة وحمص ودمشق.

وكان المركز السوري للحريات الصحفية أصدر، في 15 من آذار الماضي، تقريره السنوي لحصيلة الانتهاكات المرتكبة ضد الإعلام في سوريا خلال عام 2021، بعنوان "سوريا: سجن الصحافة"، وثّق فيه 68 انتهاكًا.

وبحسب التقرير، كان حزب "PYD" في صدارة الجهات المرتكبة للانتهاكات خلال عام 2021، بمسؤوليته عن ارتكاب 41 انتهاكًا، في حين حلّ النظام السوري ثانيًا بمسؤوليته عن عشرة انتهاكات، وحلّت "هيئة تحرير الشام" في المركز الثالث، إذ كانت مسؤولة عن ارتكاب ستة انتهاكات.

وبيّن التقرير أن منطقة شمال شرقي سوريا مسرح لارتكاب الانتهاكات خلال 2021، إذ وقعت نصف الانتهاكات في محافظة الحسكة (34 انتهاكًا)، وتوزعت بقية الانتهاكات على محافظات أخرى.

وفي 29 من حزيران الماضي، أدانت منظمة "مراسلون بلا حدود" زيادة القيود التي تفرضها "الإدارة الذاتية" التي تسيطر على مناطق شمال شرقي سوريا على الصحفيين في مناطقها، بهدف إحكام قبضتها على التغطية الإخبارية.

وقالت رئيسة مكتب الشرق الأوسط في المنظمة، صابرينا بنوي، "يجد الصحفيون المستقلون صعوبة أكبر في العمل لأنهم مجبرون على الانضمام إلى نقابة حكومية، ودفع المزيد من الأموال للتسجيل".

واعتبرت أن الهدف الوحيد من هذه الإجراءات غير المبررة هو "الحد من استقلالية الصحافة والتعددية الإعلامية عن طريق التحكم المسبق بتصاريح العمل".

وتحتل سوريا المرتبة 171 من أصل 180 بلدًا في ذيل قائمة التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2022، بحسب تصنيف منظمة "مراسلون بلا حدود" العالمي لحرية الصحافة.

نظرية القلب عند زغلول النجار

نشرت صحيفة "عنب بلدي" خبرًا عن نجاح فريق "لانجون" الطبي الأمريكي في زرع قلب خنزير معدل وراثيًا في الإنسان، وقالت إن هذا النجاح ينطوي على تقدم نحو معالجة الأشخاص الذين يعانون من أمراض القلب المهددة للحياة.

تحتاج قراءة هذا الخبر، برأيي، إلى شيء من الدينامية، والموضوعية، وألا يكيل القارئ بمكيالين، فينجرّ وراء عاطفته ويتساءل: هل يوجد عمل أحسن من إنقاذ حياة إنسان يحتضر حتى ولو بقلب خنزير؟ والجواب نعم، يبدو هذا العمل، لأول وهلة، عظيمًا، ولكن الحياة ليست لونًا واحدًا، ولا رأيًا أحادي القطب، فالشيخ محمد متولى الشعراوي، رحمة الله عليه، كان يسخر من تعليق السيروم للمريض المحتضر، وتربيط جسمه بالوصلات والمواسير، ووضع الأكسجين على فمه ومنخاره، ويتساءل: إنتوا عاوزين تطولوا عمرو ليه؟ مش عاوزينو يروح يقابل ربنا؟ والشعراوي نفسه، كان يدرك أن الحياة ملونة، وأن الناس مقامات، وأصابع اليد الواحدة ليست متساوية، فحينما وصل إلى فراش الموت، ركب أول طائرة، وقال: وينك يا لندن؟ وهناك وضعوا له كل التمديدات والوصلات التي تؤخر لقاءه بربنا، ولسان حاله يخاطب مريديه بالقول: يا أبنائي، خدوا بأقوالي، وما تاخدوش بأفعالي.

وما دمنا نتحدث عن القلب، لا يوجد لدينا مثال أكثر قربًا ووضوحًا من الشيخ زغلول النجار، أطال الله عمره، فلهذا الرجل صولات في علم القلب، وجولات، و"يوتيوب" يحتفظ بفيديو لمقابلة تلفزيونية أُجريت معه في شباط من سنة 2020، يتحدث فيها عن مؤتمر "علمي" خاص بأمراض القلب، أُقيم في مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، دُعي لحضوره (مع أنه مختص بالجيولوجيا وليس بالطب)! وقد فوجئ هذا العلامة، بإجماع الأطباء المختصين على أن القلب ليس سوى عضلة تضخ الدم الفاسد إلى الرئتين، ثم تتلقى الدم المؤكسَج، وتعيد ضخه إلى الجسم عبر الشرايين. وحينما جاء دوره بالكلام، لم يقل لهم، بطريقة فجة، إن كلامكم، أيها الدكاترة العظام، خَرط بخرط، بل راح يجادلهم بالحسنى، ووقتها اكتشف أمرًا غريبًا، هو أن الأطباء لا يعترفون إلا بالحقائق العلمية الملموسة!

يقول زغلول في المقابلة: وما هي إلا شهور حتى بدأت الحقائق "العلمية" تثبت للقاصي والداني أن القلب ليس مجرد عضلة، وصارت تأتيني الكتب فرادى، وبالجملة، وفيها أن القلب مركز الذاكرة، والشعور، والإحساس، والعواطف، والمواهب، والذكاء، وأكثر من ذلك، لقد اكتشف العلماء (وهؤلاء علماء آخرون غير الذين اجتمعوا في الدمام)، أن مَن تُجرى له عملية في القلب، يفقد جزءًا من ذاكرته، ومشاعره، وأما مَن يُنقل إليه قلب إنسان آخر، فإن مواهب صاحب القلب الأصلي تنتقل إليه، فقد نقلوا قلب شاعر إلى سائق شاحنة، وهوب.. صار يقرض الشعر! ونقلوا قلب قائد أوركسترا إلى رجل لم يعزف طوال حياته على آلة موسيقية، صار يعزف! ونُقل قلب إنسان قتل غيلة، فصار الرجل المستفيد من القلب يرى القاتل في منامه، فذهب إلى الشرطة وأرشدهم إليه، فأحضروه وحققوا معه، واعترف بجريمته. هذا ما كان الشيخ زغلول يقوله، بينما لسان المذيع لم يتوقف عن التكبير.